

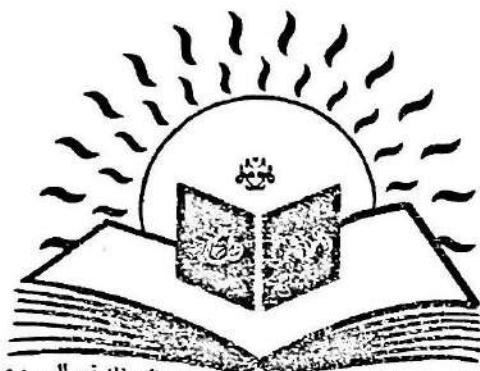
الفكر الإسلامي

مارى الشريف

الشهوف

معراج الذوق
وترياق التطرف





مؤسسة الشيخ الأكابرية لدراسات الفافية والمعوفية
www.Al-Sufia.com

الفكر الإسلامي

مازن الشريف

النهف

محاج الذوق وتریاق التطرف

عنوان الكتاب: التصوف معراج الذوق وترياق التطرف

الكاتب: مازن الشريف

نوع الكتاب: بحث

الناشر: الثقافية للنشر والتوزيع المستير تونس

المطبعة: مطبعة الثقافية المستير تونس

الطبعة الأولى: 2015

النَّفَرُ سِرَاجُ الدُّرُجِ وَرِيَانُ النَّفَرِ

إهداه

❖ إلى أهل الصوفية... وأهل الله وخاصتهم.

❖ إلى من رافقوني في الدفاع عن روحانية
الإسلام وعن التصوف عامة والصوفية في
تونس خاصة.

التصوف سلام للذوق وزيان التطرف

مقدمة

لطالما كنت أعتقد أن التصوف الإسلامي هو واحد من أكبر كنوزنا الحضارية، بأبعاده الدينية والروحية والأخلاقية والاجتماعية والأدبية وحتى الفنية، وبين قصائد الإمام الرواس وابن عربي وابن الفارض وأبي مدين¹، وجدت رحابا شاسعة وآفاقا واسعة للذوق الرفيع والأدب الماتع والفن الممتع والعشق النقى والكلم الراقي، ومثلت ينبوع قصائدي في ذلك الباب من حكم ووعظ ومدائح نبوية وأشعار في الإلهيات كتبتها منذ سنة ألفين حواها ديواني "مدد". في حين كانت حكم ووصايا ابن عطاء الله وسري السقطي وسهل بن عبد الله التستري والحارث المحاسبي وأبي

¹ راجع ملحق الأعلام في ختام الكتاب من 1 إلى 4

التصوف سراج المذوق وتریاى والتفرق

القاسم القشيري وأبي حامد الغزالى والحسن البصري²
وثلة الصوفية الأوائل ومن تبع نهجهم منبعا للرقمي
ومعينا للسلوك ومُعينا في المسيرة.

أما مواعظ سيدى عبد القادر الجيلاني وأوراد سيدى
أحمد الرفاعي وأحزاب سيدى أبي الحسن الشاذلى
ومناجاة سيدى عبد السلام الأسى ودرر أهل الله
وهيل أولياء الله فقد كانت زادا حقيقيا وشعلة أنارت
ظلمات نفسي وأعانتني على مواجهة ظلمة العالم
وظلمة الدنيا، عبرت عنه في أناشيدى وقصائدى من
الشعر الشعبي كديوان "هيل".

درست التصوف بعد أن عشقته، وعشقته أكثر بعد
أن درسته، ومسني من الحزن ما مسني لحاد لفضله
مُكْفَر لأهله، فهو كUILIL النفس لا يطيب له أريح ولا
يروقه منظر بحير. فأمره كقول المتنبى:

² ملحق الأعلام من 5 إلى 11

النَّهْرُ مِرْأَةُ الدُّرُجِ وَرِيَانُ النَّفَرِ

وَمَنْ يَكُونُ ذَا فِيمِ مَرْأَةِ مَرِيضٍ
يَسْجُدُ مُرَاً بِهِ الْمَاءُ الزَّلَالُ
وَلِجَاهِلِ بِهِ وَهُوَ فِيهِ، كَأَعْمَى بَصِيرَةً وَبَصَرٌ وَمُخْتَلٌ
عَقْلٌ وَنَظَرٌ بَلَغَ نَبْعَدَ مَاءَ بَعْدِ وَعْثَا سَفَرٌ فَالْتَّقْمُ الْحَجَارَةُ
وَاسْتَفَّ التَّرَابُ وَتَرَكَ الْمَاءَ فَلَمْ يَشْرُبْ مِنْهُ وَلِغَةُ عَطْشٍ
وَلَا غُلْلَةُ ظَمَآنٍ. وَهَذَا دَاءٌ فِي الْكَثِيرِ مِنَ الْمُتَطَفِّلِينَ عَلَى
الْتَّصُوفِ وَالْفَقْهِ وَالْعِلْمِ الْدِينِيِّ، فَمَثَلُهُمْ كَقُولُ الْآخِرِ:
خَلِيلِيَّ كَمْ ثَوْبٌ وَكَمْ مِنْ عَبَاءَةٍ
عَلَى جَسَدٍ مَا فِيهِ عِلْمٌ وَلَا عَقْلٌ
وَكَمْ لِحَيَّةٍ طَالَتْ عَلَى خَدَّ جَاهِلٍ
فَأَزَرَى بِهَا مِنْ بَعْدَمَا طَالَتْ الْجَهَلُ
وَكَمْ رَأَكَبَ بَغْلًا لَهُ عَقْلٌ بَغْلَهُ
تَأَمَّلَ تَرَى بَغْلًا عَلَى ظَهْرِهِ بَغْلُ

أَوْ خَامِلٌ مِيتٌ الْقَلْبُ لَا تَهْزِّهُ فَاجْعَةٌ وَلَا يَحْرُكُهُ أَمْرٌ
وَلَا تَلْمِسُهُ غَيْرَةٌ وَلَا يَرَى أَبْعَدَ مِنْ أَوْهَامِ نَفْسِهِ وَلَا

التطرف ملام الذوق وترىق التطرف

يخرج من دائرة طريقته وشيخه وزمرته ولا يهتم لحرق
مقام أو خراب زاوية أو قتل شيخ أو اندلاع حرب أو
بلاء أمة، فتحمله الأوهام إلى كلام المهرطقة وسبل
الزندقة يتصدق بما لا يفقه وينطق بما لا يفهم فيجعل
الخالق يحلّ في المخلوق حلول متجسد في جسد،
ويدعى بوهم الحال أنه حوى الواحد الأحد، فصارا
واحداً لا اثنين، وأنه رأى الله رؤيا العين، وغيره من
كلام السفسطة والخيال وشطحات الوهم والخيال.
وضرر هذا وأضرابه بالتصوف كبير وأثره على الأمة

خطير. فهو كقولهم:

كالثور عقاً ومثلُ التيس معرفةٌ
فلا يُفرّق بين الحقِّ والفنَدِ
الجهلُ شخصٌ يُنادي فوق هامته
لا تسأل الرّبعَ ما في الرّبعِ من أحدٍ

التصوف ملام الندو ونراي النهرف

أو مندسٌ فيه مزور له لغاية نفس أو ثراء جيب أو
حقد دفين وخيث شيطان لعين، فأمره كقول ابن
شهيد الأندلسي³:

وربّت كُتاب إذا قيل زوروا

بكـت من تأنيـهم بطـون الرـسائل

ونـاـقـلـ فـقـهـ لمـ يـرـ اللهـ قـلـبـهـ

يـظـنـ بـأـنـ الدـيـنـ حـفـظـ الـمـسـائـلـ

عـلـىـ أـنـ التـصـوـفـ مـنـ هـؤـلـاءـ بـرـيءـ وـمـنـ أـوـلـئـكـ بـرـاءـ.
وـأـهـلـ التـصـوـفـ الـحـقـ كـانـواـ دـعـاهـ لـلـخـيـرـ مـنـابـرـ لـلـمـوـعـذـةـ

³ ابن شهيد الأندلسي: 323 - 393 هـ / 935 - 1003 م.

عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد القرطبي أبو مروان.
وزير، من أعلام الأندلس ومؤرخيها وندماء ملوكيها.
ولد ومات بقرطبة. له (تاريخ) كبير يزيد على مائة جزء، بدأه بعام الجماعة
(40 هـ) وختمه عام وفاته، مرتبًا على السنين. وجمع ما وجد من شعره في
(ديوان - ط).

النحوف مراجع للذوق وتريّان للنترف

مضارب للذوق أسنة للحق في وجه الباطل جاهدوا
بالكلمة الصادقة والموقف الشجاع وكانوا حماة
للحمى ذايين عن الشغور داعين لصلاح الأمور. مما
يطول بذكره السياق وتحوي أخباره الكثيرة.

وقد كنت دونت ضمن موسوعتي "البرهان"⁴ مبحثا
معمقاً عن التصوف، كان ناتج بحث وتحقيق
ودراسة معمقة في ارتباط علوم عديدة كالأخلاق
والجمال والذوق والحججة والفقه والأدب تحددها في
مختلف أجزاء البرهان... ثم كتبت كتاباً أخرى عن
العرفان والذوق والتصوف والولاية، كتاباً
"الياقوت" وهو في علم العرفان، وكتاباً "بلغ الغاية
في حقيقة الولاية"...

⁴ البرهان موسوعة في العلم والقرآن وفي مسائل من العلم نشرت الجزء الأول
منها وعسى يسر الله نشر ما تبقى.

النَّهْرُ مِلَامُ الدُّرُجِ وَرِيَانُ النَّقْرَفِ

وكان من فيوضات الروح كتب هي من التصوف روها ورائحة: ككتابي "وصايا المعلم"، وكتاب "إشارات"⁵، وكتاب "كلمات من فيض الروح".
غير أن ما زاد وعيي بقيمة التصوف حدة وجلاء ما أصاب العالم العربي والإسلامي بعد ما سمي بالربع العربي، فقد عمد الوهابية إلى تخريب عدد كبير جداً من المقامات والزوایا الصوفية ونبشوا قبور الصالحين وفجروا في الشام والعراق وفي ليبيا وفي مالي (تمبكتو مدينة الأولياء) وأحرقوا في تونس كحرقهم لمقام السيدة المنوبية ومقام سيدى أبي سعيد الباجي. وما زلت أذكر مشه

تفجير مقام الشيخ العارف بالله سيدى عبد السلام الأسى وما رافقه من تكبير وتهليل أثناء تدمير منارة

⁵ كتاب مخطوط نشرت صفحات منها على صفحتي على فيسبوك خاصة صفحة: (الشيخ مازن الشريف) وصفحة (المفكر مازن الشريف)

النحوف علام الذوق وربان الانترناف

إسلامية وقصف مقام رجل من آل بيت النبي ومن أقطاب أولياء الله الصالحين وسادة أهل الذوق والشوق، وهو الاسم الذي أطلقته على العارفين والصالحين في كتابي البرهان.

لم يكن موقفي مجرد وقوف على الربوة، بل مضيت للمساجد وقدمت محاضرات كثيرة في شتى أرجاء تونس⁶، ثم كان نشاطي عبر الندوات حيث كان المقصد توعية الإعلاميين والرأي العام بخطورة حرق الزوايا وأذكّر أني قلت لهم أن ذلك سببه القتل والخراب، ولم أك في ذلك مخطئاً، بل أثبتته حدثان الأيام. ولست أنسى يوم ظهرت – وأناأشغل حينها منصب مدير إذاعة الكاف – في نشرة أنباء القناة الوطنية وأنا في مقام سيدتي أبي سعيد الباقي غداة حرقة، كموقف مبدئي لا رباء فيه ولا نكوص عنه.

⁶ تجد معظمها مسجلاً على قناتي على يوتوب.

(النمر نور الدين وزيان (نمر

ثم كانت هنالك حلقات كثيرة في الإذاعات والقنوات التلفزية خصصتها للتصوف والدفاع عن أهل الله وأحبابه وأوليائه وهم تاج رأسي وسادتي.

لم تكن العاطفة من حركتي حينها وليس من تحركي اليوم - رغم وجودها وأثرها - إنما هو الوعي بما خلف ضرب التصوف من هجمة حضارية غير مسبوقة على أمة العروبة والإسلام، وعلى كل راق جميل فيها، ومن مقام الشيخ عبد السلام إلى متحف الموصل وآثار نمرود وصولاً لمتحف باردو يوجد رابط جوهري وأساسي تكلمت فيه كثيراً في ندواتي ومحاضراتي والخاص بالتلفزية والإذاعية وكذلك في المقالات والحوارات المنشورة في الصحف وموقع التواصل، وبما أني خبير استراتيجي في الشؤون الأمنية والعسكرية ومتخصص في التيارات الإسلامية ومكافحة الإرهاب وفي علم الاستشراف، فقد بينت بالأدلة

النقوف علام (الذوق وتربيات النقوف)

العلمية خطورة ضرب التصوف والهجمة على الذوق والتسامح ومحاولة فرض عقائد وهابية فاسدة وتكفيرية حاقدة، وبرهنت بالحجج التي لم تكن الأيام الموالية لها إلا تحقيقاً حرفياً لها، ولم تكن فكريٍّ في تدوين ميشاق يجمع ما كان متواتراً في بنود تبيان للأجيال ما كان عليه سلفهم من عقيدة وفقه وترزكية وفق دستور ابن عاشر الذي أستهل به مدخل هذا الكتاب، لم يكن ذلك إلا من أجل تجميع الكلمة وتوحيد الصفة لما استشرفته من خطورة آتية وهجمات عاتية. وقد تم تدوين الميشاق ومراجعته رفقة بعض من شاركني النهج والمنهج كما تجد في كتابي "الروض المونس في شرح ميشاق علماء تونس"، لكن للأسف لم يتم دعمه رغم الوعود الكثيرة.

ذات يوم اتصل بي صديق صحفي وأعلمته أن جريدة العرب الدولية تطلب مني دراسة حول الطرق الصوفية

التصوف معراج الذوق وتریاق التطرف

بتونس ودورها المحتمل في مواجهة الفكر التكفيري والإرهاب، فدونتها تباعاً في أيام قليلة، وقد ارتأيت أن أستهلها بتعريف للتصوف وحقيقة وقيمة، ثم تكلمت باختزال عن الطرق الصوفية بتونس تاريخاً ومناهج وعن الحال قبل وبعد الثورة وما كان من الهجمة الوهابية ثم فتحت آفاق استراتيجية لما يمكن أن يكون وكيف يمكن أن يكون ليصبح للطرق الصوفية دور في مواجهة وباء التكفير وأدوات التفجير. ويوم فكرت في طباعة كتابي "رحلة في عقل إرهابي" رأيت من المفيد أن يكون له قرينان، هذا الكتاب، وكتاب بصيرة عقل وفيه بعض حواراتي الصحفية ومقالاتي حول الإرهاب وقضاياها.

وقد اخترت أن أسميه (التصوف معراج الذوق وتریاق التصوف) ولم أنشأ ان أضيف إليه لما حواه - حسب

النحوت معجم (الذوق وزيان) (النحوت)

رأيي - من معلومات مختزلة مبسطة ميسرة وافية
إضافية كافية.

إن الإرهاب الذي درست بنيته التخريبيّة للعقل
ونماذج واقعية من تحقق استراتيجياته في كتاب رحلة
في عقل إرهابي ليس سوى حلقة من حلقات كثيرة
يمحركها لاعبون مهرة يتقنون اللعب بالبيادق وتحريك
الخناجر والبنادق، ولهؤلاء حقد رهيب على الأمة
وعلى كل شعاع خير إنساني، وما التصوف الإسلامي
النبي إلا واحد من أهم الدروع لصد هذه الهجمة لأن
أهم درع ما يكون في داخل الفرد صلاحاً وزكاة
نفس، وليس أدل على وعي (العدو) بخطورة وقيمة
التصوف من الضرر والحرق والتفجير لكل ما يحمل
عقبه وأثره.

إن ما تم تخصيصه عن تونس من جانب الطرق يحتاج
مزيداً من الارثاء من المهتمين بهذا المجال، ولكن الجانب

للتغوف سرلاع لالذرق ونزيان لالنقرف

الاستراتيجي يمكن تعميمه. وإن أرجو من أهل العلم بالتصوف أن لا يخلوا على الناس بعلمهم بما أحوج الناس عامة والتصوفة خاصة للدليل الشرعي والحججة الفقهية والعلم الذوقى والإصلاح المنهجي والترقي المعرفي والرقي العرفاني. كما أدعوا الدولة إلى اعتماد مناهج تعليمية وإعلامية للتوعية بالقيم الصوفية والسلوكية من حب ورفق ورحمة مع ما يجب من إطار الفقه والعقيدة، فذلك أمر عظيم النفع كثير الخير جمًّا الفوائد.

أسأل الله ختاماً أن ينفع بما دوناً ويفيد بما كتبنا، وأن يتقبل منا الحب بجهة من أحب.

سوسة

23:49:49 2015-04-28

الشِّرْفُ سَرَاجُ الْمَذْرُقِ وَتَرِيَاقُ الْمُشْرِفِ

مدخل

يقول عبد الواحد بن عاشر في متنه الشهير: "في عقد الأشعري وفقه مالك، وفي طريقة الجنيد السالك". ولعله أشهر بيت في المتن كله، ردّده أهل المغرب العربي خاصة لأنّه يعبر عنهم.

عقد الأشعري هو عقيدة غالبية أهل الإسلام، مع الماتريدية التي لا تختلف عن الأشعرية إلا في مسائل عدّها العلماء إثنا عشرة مسألة، لكن الاختلاف ليس في الجوهر من ترتيه الله عن صفات الحوادث وعن الأين والكيف والجسمية. أما فقه مالك فهو الذي أتى مع علي بن زياد الطرابلسي تلميذ الإمام مالك، ومع الإمام أسد بن فرات صاحب السراجين، لأنّه درس على مالك ثم على أبي حنيفة وكان أهل إفريقية

النقوف سلام لذوق وزيان النقوف

يقولون له إذا أشكلت مسألة: أوقد السراج الثاني، أي أفت بالذهب الحنفي. وقد أسس مدرسة الأسدية التي بقي أثراها في الاستئناس بمذهب السادة الأحناف وجودهم كمدرسة فقهية ثانية في إفريقيا. وعلى يد الإمام سحنون جامع المدونة أخذها عن عبد الرحمن العتيقي المصري تلميذ الإمام مالك، وكان سحنون تتلمذ على يد أسد ابن الفرات أيضا. ثم على أيدي سادة أوائل من أمثال أبي العرب التميمي والبهلول بن راشد وابن التين وغيرهم كثير.

وأما طريقة الجنيد ويُعني بها الجنيد البغدادي، فهو منهج السلوك والتزكية الذي انتشر في القرن الثاني حتى اندمج منذ القرن الرابع مع مدرسة القิروان ومدرسة الزيتونة وعبر من خلاهما إلى أصقاع المغرب العربي والأندلس، فكان أكثر علماء الزيتونة أهل فقه وفتوى، وأهل تصوف وسلوك. وقد اعتنى هؤلاء

النهر معلم النور ورثي المعرف

بالتتصوف عنایة كبيرة حتى ظهر له أقطاب وأشياخ
كبار كان لهم عميق الأثر في نشر الإسلام وحماية
المجتمع ونصح الحاكم ومحاربة الغزاة. ومن المرابطين في
قصر الطوب - في مدينة سوسة قبلة البحر قرب
زاوية سيدي عبد الحميد - زمن الدولة الأغلبية وعلى
رأسهم محمد بن سحنون، إلى أبي سعيد الباجي ومحرز
بن خلف وأحمد بن عروس وأبي علي النفطي وصولا
لإبراهيم الرياحي والشيخ سالم بوجاجب والرعيل
الذي تلمند على أيديهم ثم الشيخ محمد المدنى أحد
أهم مجددى التتصوف في القرن الماضى مما سيرد
تفصيله، كان التتصوف في بلاد إفريقيا فاعلا في المجتمع
ومنارة للإصلاح والذكر، ولم يكن فقط زاوية للتعبد
ومقاما للتبرّك، بل كان مدرسة للعلم وقلعة للجهاد
والذود عن حرمات المسلمين وحماية الأرض والعرض.

(النهر ملهم (الذوق وتربيه (النور

لقد عمل التصوف ضمن مجالين أساسين: مجال تأسيس وتربيـة. و المجال ضد ومقاومة.

لقد كانت الزوايا منارات علم، ولكن خرج منها أيضاً مقاتلون أشاوس ذادوا عن أو طافهم ضد الغادي، منهم الشيخ سليمان الفيتوري (جد الشيخ عبد السلام الأسمري) الذي جاهد الصليبيـن حتى استشهد، والشيخ بوعـامة أكثر من جاهـد المستعمر الفرنسي وكان من شيخ الطريقة الشـيخية، أو الشيخ المجاهـد عمر المختار الذي كان سـنوسي الطـريقة أحـذا عن شـيخه أـحمد الشـريف، وهو مـعلوم لا يـحتاج تعـريفـاً، وقد شـهدـت أـرض لـيـبيـا وـالجـبـل الأخـضر خـاصـة جـهـادـه العـظـيم ضـدـ الطـليـان الفـاشـيين. وكـذلكـ الشـيخـ بنـ عـيسـىـ (الـزاـويةـ الـرـحـمانـيـةـ بمـديـنةـ الـكـافـ الـتـونـسـيـةـ)ـ الـذـيـ شـجـعـ عـلـىـ مقـاـومـةـ الـفـرـنـسـيـنـ.

التطرف ملامٌ للذوق وربماً للتطرف

ضمن هذا الإطار يرد السؤال: أي دور للتصوف والصوفية اليوم، والأمة كلها تواجه خطر الإرهاب وما يحمل من عقائد فاسدة ونحوه تكفيري متغصن ونمط دموي مدمر؟

وحين نخصص القول لتونس: فأي دور يرجح من الطرق الصوفية في التصدي للفكر التكفيري والإرهاب؟

وأي أثر للتصوف في تونس اليوم؟
وماذا على أهل التصوف بتونس – وكذا في المغرب العربي والعالم الإسلامي ككل – أن يفعلوا حتى يكونوا درعاً لأوطانهم ويسيئوا في إنقاذ شعوبهم وال الإنسانية من حمم بركان الحقد والكرامة والتطرف والارهاب؟

النَّهْوُ مِنْ لِذْوٍ وَرِيَانٍ لِلْتَّفَرْ

تعريف التصوف وقيمه

يقسّم أهل العرفان الدين إلى ثلات أسس:

أولها العقيدة: وهي ما على المؤمن أن يعتقد من وجود ربّه ووحدانيته وخلقه للخلق بلا معين وحكمه للملائكة بلا شريك وكونه بلا نظير ولا شبيه ولا والد ولا ولد، مع ما يلزم ذلك من إقرار الصفات ونفي شبهة التجسيم عن خالق الكائنات، وكذا نفي الحد والأين والكيف وكل ما يكون من شأن المحدثات. ثم الاعتقاد في الرسل والكتب والملائكة والجنة والنار والقيمة والغيب. واليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم النبيين وسيد المرسلين. فهذا بإجمال مختزل العقيدة.

وأما الأساس الثاني فهو الشريعة، وما شرع الله في الشرائع من أوامر ونواهي. ما فرض وما أوجب وما

النحوف سلام الذرى وترى النزف

حلل وما أباح وما حرم. نظام كلي شمولي مفصل.
ومنه يعتمد بين القرآن وما كان في السنة من أحكام
وأحكام. ثم يكون القياس والاجتهاد. ومن هنا كان
الفقه بأصوله وفروعه، وكانت ضمنه العادات
والمعاملات تبيانا وتفصيلا، وكان فيه جوهر مقصد
الشارع فيما شرع خيرا للإنسانية وفعلا للإنسان
وتقنينا وتنظيمها.

في حين اعتبروا الذوق أساسا ثالثا، ومنهم من سمّاه
علم التزكية أو السلوك، وأخرون قالوا الإحسان،
ذلك الجوهر العظيم والمقام الكريم الذي سُأله عنه
جبريل عليه السلام سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم
في خبر دخوله عليه في تمثيل الأعرابي ليس عليه وعاء
السفر وما كان من أسئلة ضمنها قوله للنبي "ما
الإحسان" فأجابه: أن تعبد الله كائنك تراه فإن لم تكن
تراه فإنه يراك".

النَّهْوُ مِرَاجٌ لِلذُّرُورِ وَتِرَاقٌ لِلنَّفَرِ

ولكلّ أساس براهين في القرآن والسنّة يضيق المجال
ببساطها، ولكن المختزل أن الدين حين يكون عقيدة
دون شريعة لا يصلح به شأن الناس، وحين يكون
شريعة دون عقيدة لا يسمى بالناس، وحين يكون
عقيدة وشريعة فقط دون ذوق وتنزكية سرعان من
يعترى العقيدة فساد فهم وسوء نظر وبلاء تحسيم
وفتنه تشبيه وآفات وصفه سبحانه بما لا يليق بمقام
ربوبيته وشأن ألوهيته وحقيقة وحدانيته. وسرعان ما
يعترى الشريعة قسوة وجلافة فيتحول حكم الردع إلى
حكم قمع، ويكون السعي خلف الحدود والأحكام لا
ضمن القيود والإحکام. فلكل حكم حكمة ولكل
حدّ قيد، وما كانت الشرائع إلا رحمة، ولكن فساد
الذوق يجعلها نعمة تبيح المدنس بحجج المقدس، وكلا
الأمرین اعتريا الأمة منذ فتنة الخوارج والمحسنة إلى
اليوم، فكان فساد العقيدة والتجسيم، وكان القتل

التفاف ملام الذر وربان التطرف

والتنكيل بحججة تحكيم الشرع وتحقيق الشريعة وصون العقيدة، ولناظر أن ينظر في أمر الحرورين في القرن الأول للهجرة والأزارقة (أتباع نافع بن الأزرق الخارجي) وما فعلوا، أو ما فعل عبد الوهاب النجدي وأتباعه من قتل وتنكيل وتدمير للآثار النبوية في القرن الثاني عشر للهجرة، وما يجري اليوم من جرائم تنظيم الدولة الإرهابي يندرج تحت نفس الأطر عقيدة و منهاجا.

ليس هذا الدين الذي اختاره الله للناس إلا دين رحمة وبركة وتحذيب أنفس وزكاة قلب وروح، ولا النبي الذي بعثه رحمة للعالمين في الأمة التي ابتعثها أمة وسطاً وخير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتسعى في الخير إلا نبي هدى ونور بالرفق والخلق العظيم والموعظة الحسنة. ولأجل ذلك فإن المرحلة المكية كلها كانت تزكية وسلوكاً وصقلاء

للتغافل عزاج الذوق وزيان التطرف

وتحذينا وتلقينا للحق بروح الحق، صبرا على البلاء وإقبالا على الدعاء وامتنالا لأمر رب السماء. فأول السير تزكية النفس ومن شوائبها وتطهير القلب من أدرانه حتى يكون الاعتقاد دون دخن الوهم ولبس الفساد، وحتى يكون فهم الشريعة دون لوثة القساوة وانعدام الضمير وغياب الإنسانية، وحتى يكون كل ذلك في كنف الرحمة التي هي مقصد المقصود، وفي ظل الرفق الذي هو عمدة الأمر برمه، وكما قال النبي الحبيب: إنما أنا رحمة مهدأة. وقوله: من يُحرم الرفق يحرم الخير كله.

فإن كانت العقيدة تُدرك بالقلب، والشريعة تُفهم بالعقل، فإن الذوق يُبلغ بالروح ترقياً لمراتب الإحسان وصقلها بجوهر الإنسان وتزكية للنفس من أمر السوء ووسواس الشيطان.

التفوّف علّم (الذوق وتربيان) (التفوّف)

حين كان النبي صلّى الله عليه وسلم بين أصحابه كان يحثّهم على الترقى الذوقى عبر تزكيتهم وترقيتهم في مراتب الحب والرحمة والخير والإحسان، من ذلك ما رواه البخاري من خبر الفاروق عمر: حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني حية قال حدثني أبو عقيل زهرة بن معبد أنه سمع جده عبد الله بن هشام قال: كنا مع النبي صلّى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر يا رسول الله لأنّت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي فقال النبي صلّى الله عليه وسلم (لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك). فقال له عمر فإنه الآن والله لأنّت أحب إلى من نفسي فقال النبي صلّى الله عليه وسلم (الآن يا عمر). ولله معنى أن إيمانه لن يكتمل ولم يكتمل حتى أحب النبي أكثر من نفسه ومن كل شيء، وفي هذا تزكية عظيمة وتربيّة قويّة

النُّعْوَفِ مَرَامُ الْذُرْقَ وَزَرْيَانُ الْمُتَرْفَ

وترق في مقامات الحب لأن جوهر الإسلام حب،
فمن دعا إليه بالكراهية والقتل وتکفير الناس فقد
خالف الله ورسوله وافتدى عليهم وخالفاً نهج
الصحابة وتابعه الصالحين ومن كان في نهجهم
النوراني الرباني المحمدي. والآيات كثيرة في باب الحب
والترکية كقوله سبحانه وتعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ
مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا
أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ" البقرة (165).

وحيث يصلح باطن الإنسان يكون ربانياً حالصاً
ويكون رفقاً حالصاً ورحمة حالصة فتلك سمة
المخلصين وذلك سمة المخلصين الذين ينسبهم الله
إلى مقام رحمته ويصفهم في كتابه الكريم: "وَعِبَادُ
الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمْ
الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا" الفرقان (63).

النهف سلام الذوق ونراث النزف

ولما انتقل النبي عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى
برهن نخبة أصحابه على تلك الروح الذوقية العالية
والأخلاق الربانية المحمدية الرفيعة التي أهلته لقول ربه
له: "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" القلم(4)

فرأى العالم آيات التواضع ومحالي الرحمة ونقاء السريرة

⁷ وجمال الروح.

⁷ مثل خبر الصديق مع عجائز المدينة وقول الفتاة: حالب الشياه يا أمّاه. أو خبر الفاروق مع الأعرابي في أقصاصي المدينة ليلة قرّ وصرّ وامرأته تضع مولوداً وكيف كان من عجيب صنيعه. أو من حياء عثمان الذي تستحي منه الملائكة وكرمه من النبي وسخائه مثل شأنه في العسرة وقول النبي عنه: ما ضرّ عثمان ما فعل بعد اليوم. أو خبر قافلته عام الرماده وكيف منحها لمن يجازيه بعشرة أمثالها أمام حيرة التجار الذي ساوموه فيها أضعافاً حتى بلغوا خمسة أضعاف ثم قالوا في حيرة اليائس من يدفع عشرة أضعاف ونحن بحاجة المدينة قال الله ثم تصدق بها. وكذلك في أخبار غير واحد من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم. ثم كان ترجمان ذلك كله الإمام علي كرم الله وجهه الذي كان ربانياً صرفاً ومحمدياً خالصاً. وقصصه كثيرة وأخباره عديدة. ويمكن الرجوع لوصاياته للحسن والحسين شرعاً وتراثاً ولحكمه ومواعظه وخطبه وأشعاره.

التترف معلم النور وبيان التترف

في كل هذه المرحلة لم يكن الكلام إلا عن الإحسان وعن القيم والشيم والأخلاق. لكن مع الحسن البصري تلميذ الإمام علي، تبلورت مدرسة أخلاقية تتبع من معين القرآن والسنة ومن مدرسة النبي وصحابته، وكانت تطورات الحياة وما كان من الفتنة وآثارها ثم انتشار الترف وانفتاح كنوز الأرض أمام الفاتحين وتمازج الأمم وتواجد الثقافات الجديدة بعثتها وسمينها دافعاً لمزيد تبلور تلك المدرسة للنصح وإصلاح أحوال الناس وطبعهم ومعاملاتهم ومعالجة أدوات أنفسهم وأهواء قلوبهم، وللاعتكاف وعبادة الله والتقرب إليه أيضاً. فكان ذلك ظهوراً لمصطلح التصوف أحذا من الصفاء كما قال البعض، ومن الصوف وما يرمز إليه لباسه من تقشف كما قال البعض الآخر، ومن أهل الصفة الذي كانوا من فقراء المسلمين ولهم مكان مخصوص في المسجد النبوي.

النحوف معلم المذوق وتربيان للتطرف

وقد أسهمت تطورات المجتمع الإسلامي وما ظهر من تبدل أخلاقي في تطوير المدرسة الصوفية ليظهر لها بداية من القرن الثاني أعلام مصلحون وزهاد واعظون من أمثال سري السقطي والحارث المخابسي وسهل بن عبد الله التستري ومعرف الكرخي وأبي يزيد البسطامي وأبي سعيد الخراز وذى النون المصري والفضيل بن عياض (عبد الحرمين) وإبراهيم بن الأدهم ومنصور البطائحي. وكان اتفاق الصوفية على أن الجنيد البغدادي هو شيخ طریقتهم وإمام منهجهم، ويجد الباحث ترجمتهم وجملة من أخبارهم في كتب كثيرة منها كتاب ابن الملقن "طبقات الأولياء". كما ظهر للتصوف رجال صالحون وأولياء عابدون بداية من القرن الثالث وكانوا أظهروا منذ القرن الخامس على رأسهم الشيخ عبد القادر الجيلاني، والشيخ أحمد الرفاعي، والشيخ عدي بن مسافر، والشيخ عقيل

النهر ملام (الذرق وزيان) النهر

المنجي العمري، وسواهم كثير. وظهر في بلاد المغرب أعلام وأقطاب للتصوف على رأسهم الشيخ عبد السلام بن مشيش وتلميذه الشيخ أبو الحسن الشاذلي، والشيخ أبو العباس السبتي... وقد كان لهم عميق الأثر في مجتمعهم وفي الأمة ككل، مما هو مدون بالشواهد، وعلى حقيقة التصوف ورجاله شاهد.

وقد أصبح التصوف علمًا كاملاً شاملًا مختصاً بمقام الإحسان وعلم الذوق والأخلاق، ومن أهم أعلامه إضافةً لمن سبق ذكرهم نذكر أبو حامد الغزالى وكتابه الأشهر "إحياء علوم الدين"، والإمام أبو القاسم القشيري صاحب الرسالة القشيرية في علم التصوف.

إن الكلام عن قيمة التصوف وحقيقة كلام يطول، لكن يكفي أن أجمل ذلك في خمسة أمور:

التصوف ملامٌ للذوق وزيادٌ للفن

1 التصوف تزكية وإصلاح للنفس وتقويم لها وتحذيب وصقل. وهو سلوك لحسن الخلق وترقّي لمقام الإحسان.

2 التصوف ينبع من الأساس الثالث للدين وهو الذوق، ولا صلاح لعقيدة أو شريعة ليس فيها ذوق.

3 التصوف وقاية وحماية للمجتمع، لأنّه يبث روح المحبة والألفة والرحمة والتعايش والتعاون.

4 التصوف طور الذائقه الإبداعية، فنبغ أعلام في الشعر من أهل التصوف من أظهرهم وأشهرهم الغوث أبو مدین شعیب والشيخ الرواس وأبی الهدی الصیادی وابن الفارض. وظهر نوابغ في الإبداع شعراً وقصصاً على رأسهم فرید الدین العطار ومولانا جلال الدين الرومي. بل إن التصوف تفاعل مع الفن والموسيقى فظهرت مدرسة السماع خانة مولانا جلال الدين، وظهر السماع العرفاني الذي اشتهر به أهل المغرب

(التصوف ملامح (الذوق والزبان (النثر

والأندلس ومن بين أعلامه الشيخ أبو الحسن الششتري الأندلسي (610 هـ - 668 هـ) صاحب رائعة "شويخ من أرض مكناس... وسند الأسواق يعني... اش على أنا من الناس... واش على الناس مني" التي ما زالت تغنى إلى اليوم واشتهرت في الآفاق والأخبار وعبرت العصور والأمسى. وكذلك بحد لدى المولوية الرفاعية شأنها في الفن والرقص الجمالي يثبت ما للتصوف الإسلامي من قيمة جمالية وثقافية وحضارية وإبداعية.

*5 التصوف لم يكن فقط حركة أخلاقية إصلاحية، ومنهج للتزكية والترقي، بل كان فاعلا اجتماعياً مؤثراً، وكان له الأثر في جمع المسلمين وتوحيد كلمتهم وتنمية معنوياً لهم ومنهم روحانية أنقى نوع منها قادة كبار مثل الفاتح نور الدين زنكي الذي كان يحضر مواعظ الشيخ عبد القادر، وصلاح الدين

التصوف معلم لذوق وتربيان ونفاذ

الأيوبي وكان مع أبيه من مرادي الشيخ عدي بن مسافر شيخ أكراد هكار، وكان الأيوبي أيضاً من مرادي الشيخ الجيلاني. ولقد كان لمواعظ الباز عبد القادر الجيلاني أثر جلي مباشر في توحيد صفوف المسلمين خلف الفاتح نور الدين ثم صلاح الدين الأيوبي وكان من نتائجها تلك الروح القتالية والبصرة النافذة والعزم الوقاد التي أثمرت ملاحم حطين وفتح بيت المقدس. وكان من أثر تلك الروحانية العالية خبر الفاتح نور الدين زنكي ورؤياه للنبي في المنام وما كان من كشف شابيين أرادا سرقة الجسد الشريف. ويمكن تتبع الأثر التحفizi للتصوف الدافع للذود عن الحرمات وعن الأوطان والصمود في وجه الغزاة في سير الكثير من أقطابه وأعلامه سواء بالوعظ والإرشاد أو بشكل نضالي مباشر كما هو الحال مع الشيخ أبي الحسن الشاذلي خاصة في صد هجوم لويس التاسع

النهر ملوك الذرو وزيان النهار

ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية السابعة، وبعد سقوط دمياط كان الشيخ الشاذلي في معسكر القتال بالمنصورة رفقة نخبة من أهل العلم والتصوف، محفزاً للناس والجند مانحا العزائم قوة والإرادة صلابة وانتهى الأمر بالانتصار وأسر لويس التاسع، ويذكر أحد تلاميذه الشيخ ابن عطاء الله السكندرى (صاحب كتاب "تاج العروس" الشهير أو ما يعرف بالحكم العطائية) في لطائف المتن هذا الأمر، قال : أخيرى الشيخ مكين الدين الأسمري قال : "حضرت في المنصورة في خيمة — في معسكر القتال — فيها : سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام، والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد، والشيخ محمد الدين على بن وهب، والشيخ محى الدين بن سراقة، والشيخ محمد الدين الأخيتى، والشيخ أبو الحسن الشاذلى، ورسالة القشيرى تقرأ عليهم". وهو دليل على أن الصوفية كانوا فاعلين مؤثرين ولم

التمهّف عرّاف لذوق وترّيّق للتّرف

يكونوا قوما هائمين غائبين عن واقع الناس كما صورهم بعض المستشرقين مركزين على أحوال وقصص مفردة مثل ما كان من أمر الحلاج وتحيامه أو ما تم فهمه من وحدة الوجود والحلول لدى كل من الحلاج ومحي الدين بن العربي ولعل فيه الكثير من الوضع والزيادات.

وهنالك نماذج قريبة ثبت ذلك على رأسها الأمير عبد القادر الجزائري (شيخ الطريقة القادرية بالجزائر في وقته خلافة لأبيه الشيخ محى الدين) والشيخ عز الدين القسام (خليفة السادة التجانية في فلسطين)، والشيخ بوعمامه شيخ الطريقة الشيشية بالجزائر، والشيخ عمر المختار شيخ الطريقة السنوسية أخذها عن شيخه المحاحد أحمد الشريف الذي تم نفيه إلى تركيا. وكذلك عبد الكريم الخطابي وعبد القادر الحسيني وسواهم كثير يثبت ما لأهل التصوف الحق من أثر

النهوف سلام (الذوق وتراب) (النهر)

فعلي في مجتمعاتهم ومن دور قيادي في التصدي
للعدوان وحماية الأعراض والأوطان.

فهذه خلاصة جامعة عن حقيقة التصوف
ومسار نشأته وسرّ منبعه وكونه آخذ من سند القرآن
وسبب من الرحمن، متسلك بسنة المصطفى ترقياً لمقام
الإحسان، تزكية وسلوكاً وصفاء لسريرة الإنسان.
وفيه صلاح للمعتقد ودرء لما فسد، ومعرفة بحكمة
الأحكام وما جعل الشارع فيها من إحكام. وفيه خير
للمجتمع ونفع للأمة وتحفيز للعزائم وجلاء للبصائر
وتمكيناً للضمائر. وفيه أدب وأخلاق وذوق رفيع
وطرب بالحق وللحق. ولكنه محكم بضوابط العلم
مقيد بسلامة الفهم كي لا يكون هويماً وجداً عقيماً
وانعزالاً عن الناس واعتزالاً للدنيا، رغم أن فيه للزهد
مكان وللخلوة ركن وللانزواء زاوية، ولكن ذلك

التصوف معلم الذوق وتربيان التطرف

مرحليّ وقتٍ يرجع بعده الصوفي الحق وقد انحلت بصيرته وصلحت سريرته ليؤدي واجبه ويقوم برسالته نفعاً للإنسانية ونصحاً للأمة وخدمة للدين. ومن أجمل ما قيل في التصوف قول الصوفي العلامة أحمد زروق في "قواعد التصوف": " فلا تصوف إلا بفقهه، إذ لا تُعرف أحكام الله الظاهرة إلا منه، ولا فقه إلا بتتصوف، إذ لا عمل إلا بصدق وتجهه، ولا هما إلا بإيمان، إذ لا يصح واحد منهما بدونه، فلزم الجميع لتلازمهما في الحكم، كتلازم الأرواح للأجساد، إذ لا وجود لها إلا فيها، كما لا كمال له إلا بها، فافهم".

النَّهْفُ مِلْأُ النَّدْرَقِ وَزَرْيَانُ النَّهْفِ لحةٌ تاريخيةٌ عن التصوف بتونس

لا يفصل تاريخ التصوف بتونس عن الحركة الصوفية في المشرق وبوأكير انتقاها بلاد المغرب منذ القرن الثاني والثالث للهجرة، لكنّها انتشرت بشكل جلي في القرنين الخامس والسادس ليكون ذلك منطلقاً لانتشار واسع وظهور طرق وأعلام للتصوف في بلاد المغرب عموماً. والأمر يرتبط أساساً كما سبق البيان بردّة الفعل القوية ضدّ انتشار الترف وظهور مظاهر لم يستسغها القوم فآثروا الزهد والاعتكاف والبعد عنها.

ثم إن الحاجة الماسة لمراقبة ثغور المسلمين أوجدت رباطات جمعت بين الميل للزهد والرغبة في مراقبة الثغور وحماية المسلمين من الغزاة. وإن تونس كانت أنموذجاً في ذلك فانتشرت الرباطات فيها مثل رباط المنستير ورباط سوسة ورباط قصر الطوب وغيرها.

النهر وتران التراث

وهذه الرباطات ومن كان فيها جسدت روحانية
للتتصوف الزهدى حتى لعن لم يتبلور فيها تصوف
طرقى معلن، أو ناقضتها بعض حركات تدعى
الانتساب للتتصوف.

لكن التتصوف ظهر بشكل أجلى عبر أعلامه الذين
ذاع صيتهم وكان أثراهم على الناس والمجتمع وعلى
الحكام كبيراً، جامعين بين الزهد والرباط، وبين العلم
ونفع الناس. ولا يمكن الحديث عن هؤلاء دون ذكر
أبي سعيد الباجي الزاهد المرابط الفقيه. وأبي الحسن
الشاذلي، ومحرز بن خلف الذي سماه أهل تونس
بسلطان المدينة لما له من قيمة ودور كبير. وأحمد بن
عروس الذي انتشرت طريقة العروسيه وكان من
تلاميذه بوراوي الفحل (الولي الأشهر بمدينة سوسة)
والشيخ عبد السلام الأسمري. وكذلك السيدة المنوبية
وما كان لها من دور اجتماعي وتأثير سياسى وروحى

النهر مرام (النذر) ورثاق (النقرف)

قوى. وإن الباحث في سير هؤلاء يجد شواهد وأدلة على دورهم الكبير ومقامهم الرفيع وسعة معارفهم وتبصرهم في العلوم وخدمتهم لل المسلمين ونصائحهم للحاكم والمحكوم وزهادهم في السياسة والحكم وسياحتهم في الأرض تعبدًا وتزهّدا. وقد عمرت بهم أماكن سميت بأسمائهم لأنها لم تكن دونهم: مثل مدينة سيدى بوزيد التي سميت باسم الولي الصالح بوزيد الشريف. أو مدينة سيدى بوسعيد التي لم تكن لولا وجود أبي سعيد الباقي في جبل المنار وتعيده ودوره في مراقبة البحر لحماية تونس من القرصنة والغزارة ضمن خط رقابة جبلي يمتد إلى بتورت قام عليه جماعة من الزهاد الذاكرين المرابطين. وأسماء المدن التي تسمت بأولياءها وأعلامها الصوفيين والمرابطين والزهاد كثيرة مثل سيدى علوان وسيدي علي بن

النهر ونهر النهر ونهر النهر

نصر الله وسيدي عمر بوحجلة وسيدي مخلوف
وسيدى سلام....

إن بعض المستشرقين نسبوا للزوايا الصوفية وأهل التصوف عامة الخمول والسلبية، وحاول المستعمر الفرنسي تبني بعضها، ولكن التاريخ يشهد بعكس ذلك، فقد كان للولي العابد والصوفي الزاهد أبو علي النفطي دور كبير في الحفاظ على المذهب المالكي بالجنوب التونسي أمام المد الشيعي الإسماعيلي حتى سمي بأبي علي السنى. كما أن سيدى مهذب الشريف كان قائدا لكتيبة من المرابطين بين قابس وصفاقس كان معظمهم من مریديه، وكان العلامة سيدى علي النوري الذى جمع بين الفقه والتصوف مجاهدا حتى أنه أنشأ في القرن السابع عشر للميلاد أسطولا بحريا لمواجهة القرصنة النorman وحماية مدينة صفاقس. وقد دعمت الطرق الصوفية ثورة علي بن خليفة النافى

النهر مرمي (الذئب وزيان) النهر

ضد الاستعمار الفرنسي بشكل مباشر، وكانت تدعم حركات النضال والمقاومة وانخرط عدد كبير من الصوفية في ذلك ميدانياً. وكانت الزاوية ملجأ ومأمة للمقاومين مثل زاوية سيدى عبد الله بوجليدة بتطاوين، والتي كانت أيضاً مكاناً لاجتماع القبائل لعقد الصلح ولفك التراعات وغيرها من الأدوار التي اضطلعت بها الزاوية الصوفية بتونس. فبالإضافة لتعليم القرآن ولغة العربية والفقه، ونشر الكتاتيب في كامل أقصى المغرب العربي الكبير، كانت تلك الزاوية ملجأ للناس بين فقير محتاج وغني مبتلى وهارب مظلوم أو عاص تائب، وكانت زاوية أم الزين الجمالية مثلاً نموذجاً لكل ذلك ولم يكن أحد حتى الباي يجرؤ على اقتحامها لما للولية الصالحة أم الزين من مكانة استحقتها بمحبة الناس لها وبكرمها أكرمتها الله بها وعاينها الباي حمودة باشا بنفسه وهو من بنى لها زاويتها

النحو في التصوف

إكراماً ومحبة واحتراماً واعترافاً رسمياً بها، أو القائد جعفر بن خذر وفق رواية أخرى بعد أن شفعت له لدى الباي.

ولا يمكن الكلام عن التصوف في تونس دون ذكر العلاقة بين جامع الزيتونة وعدد من الزوايا الصوفية التي كان التلاميذ فيها يرتفعون للوصول للدراسة فيه، فقد كان طلبة العلم في الجنوب يدرسون في زاوية الغوث في دوز أو زاوية النوّيل قريباً من دوز ثم ينتقلون للدراسة في زاوية سيدى المولدي التي تخصصت في الفقه وتحفيظ القرآن والتزكية، وبعدها ينتقل المميزون منهم للدراسة في جامع الزيتونة. وكانت هذا الزوايا منارة للعلم والتربيـة.

أما غرب البلاد التونسية فلا يمكن الحديث عنه دون ذكر الزوايا الصوفية والصالحين من أهل التصوف والعرفان أمثال سيدى علي بن عون وزاوية سيدى

النهوف علام (الذوق وزيان) (التقرف

احمد التليلي ودوره العلمي والإصلاح وكذلك دور
جده سيدی تليل بن نصر العثماني (من أحفاد
الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه)
والصالحين من أبنائه وأحفاده وعلى رأسهم بوضياف
ويونس.

النحو وترى ونحو أهم الطرق الصوفية بتونس

الطرق الصوفية بتونس كثيرة، منها طرق وافدة، وأخرى ناشئة محلياً، ومنها طرق تفرعت عن طرق أخرى.

***الطريقة القادرية:** نسبة للشيخ عبد القادر الجيلاني (470 هـ - 561 هـ)، وتذكر المصادر أن أول من أدخلها إلى تونس هو الشيخ محمد المترلي، ومن أهم زواياها الزاوية القادرية بمنزل بوزلفة بالشمال التونسي وزاوية سيدى المولدي بالجنوب (مدينة توزر)، وزاوية سيدى إبراهيم الشرييف بنفطة. وللطريقة القادرية عدد كبير من المریدین ولها جذور عميقية.

***الطريقة الشاذلية:** نسبة لمؤسسها أبو الحسن الشاذلي (علي بن عبد الله بن عبد الجبار) (593-

النحوت مرام (الذرن وربان) والنقوف

656هـ - (1197م-1258م). وهي ترتبط بشخصية الشيخ الشاذلي وأثره الكبير في حياة الناس في تونس بداية ثم في مصر وفي الأحداث كما سبق البيان. وهذه الطريقة منتشرة بشكل كبير ومقرّها الأساس زاوية الشيخ الشاذلي بتونس العاصمة قرب مقبرة الجلاز حيث المغارة الشهيرة التي كان يعتكف فيها. ومن تلاميذه في فترة إقامته بتونس رجال الأربعين⁸ الذين نشروا الطريقة بعده ورأسهم الشيخ

⁸ رجال الأربعين نشروا الطريقة الشاذلية وكانوا من تلاميذ الشيخ الشاذلي وحوصروا معه قبل خروجه من تونس واشتهروا بالولادة والصلاح وأغلبهم معلوم إلى اليوم في مساماهم التي حافظ عليها التونسيون ويزورونها باستمرار وتسمى بعض المناطق بأسمائهم ولهم مناقب تخص كلًا منهم وهم: أبو الحسن علي الخطاب - محمد القرطبي - ماضي بن سلطان - عبد المغيث الطنجي - عبد الملك الزعزع - احمد الغرابلي - عمر السبتي - محمد الصمعي - أبو محمد الحبيبي - علي بن مخلوف - محمد الصابوني - عمر الجاسوس - إبراهيم المزوجي - احمد اليماني - إبراهيم الرواوي - محمد الفارسي - محمد الريفي - علي لمزاتي - أبو القاسم القرطبي - محمد القطاعي - إسماعيل الهاشمي - تاج الدين

النهر مراجع الذوق وتربيان للتطرف

علي الخطاب (يلقب بباب مكة) وسيدي ماضي بن سلطان. وأعلام الطريقة الشاذلية كثر من أهمهم الشيخ أبو المواهب الشاذلي وكان شيخاً للعارف بالله سيدي أحمد زروق. وأوراد الشاذلية وأدعية الشيخ الشاذلي مثل حزب البحر وحزب الفتح مشهورة في تونس وتردد لليوم في مقام الشيخ الشاذلي مع الكثير من الدورس في الفقه والعقيدة والتصوف.

***الطريقة التيجانية:** تنسب لمؤسسها الشيخ أحمد التيجاني. وكان أول من أدخلها لتونس سيدي

الصنهاجي - محمد الجباس - عطية المسروقي - علي القرجاني - عبد الرحمن الصقلبي - بوزيان الداودي - سعدون الأسر - بلقا سم الدباع - محمد الشريف - محمد القوافي - عبد الله القرطبي - محمد التراب - احمد المزوجي - عبد الرحمن السبني - محمد الغماري - سالم التباسي - حسين السيجموني - عبد الوهاب - سفيان الباجي - عبد الرحمن الحلفاوي - ابن خلف المسروقي.

النهر معلم الذر وبيان النزف

إبراهيم الرياحي الفقيه العلامة (1180-1266 هـ).

وكان في البداية شاذلي الطريقة ثم التقى الشيخ علي بن حرازم تلميذ الشيخ التيجاني والتقى بعد ذلك الشيخ التيجاني بالغرب ضمن زيارة رسمية كلفه بما الباي. وللطريقة التيجانية انتشار كبير في تونس أيضا وأعلام معروفوون.

***الطريقةعروسيمة:** نسبة للسولي الصالح العارف بالله سيدى احمد بن عروس (أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أبي بكر المواري، المعروف بـأبي الصرائر، ولد عام 778 هـ بمدينة تونس وتوفي بها في 21 أكتوبر 1463 (عام 868 هـ). وقد نشرها بشكل كبير الشيخ عبد السلام الأسى أخذها عن الشيخ أحمد بن عروس وعن الشيخ بوراوي الفحل. ولها امتداد بتونس وليبيا.

لتفوّف مرام (الذوق وتران التلف

***الطريقة العيساوية** (نسبة للشيخ محمد بن عيسى المغربي الحسني دفين مكناس من رجال القرن التاسع للهجرة يلقب بالشيخ الكامل). وهذه الطريقة منتسبون في كامل المغرب العربي ولها وجود عميق بتونس ومداها وآذكار تتميز بها.

***الطريقة المدنية: متفرعة عن العلاوية**

الشاذلية، تنسب للشيخ محمد المد니 الذي سيرد ذكره لاحقا. وهي طريقة منتشرة جدا حتى تكاد تكون بفرعيها (الإسماعيلية ثم القاسمية المتفرعة عنها) أكثر الطرق انتشارا في البلاد التونسية اليوم ولها دور هام

سوف نذكره.

***الطريقة القاسمية: نسبة للشيخ بلقاسم بالخير، وكما سبق البيان هي متفرعة من الإسماعيلية المدنية، وهي اليوم وفق الإحصائيات أكثر طريقة**

الصوفية في تونس وتراثها

منتشرة في تونس ولها أكثر من 400 زاوية وما يقارب 250 ألف مريد.

وهنالك طرق أخرى كالطريقة الرحمانية الخلوتية (زاوية سيدى علي بن عيسى بالكاف) والبرهانية الدسوقية نسبة للشيخ إبراهيم الدسوقي) ولها وجود في الجنوب التونسي خاصة (زاوية البرهانية بمدينة بنقردان).

كل هذه الطرق وسواها امتهنت بالقافة التونسية وكان لها عميق الأثر في حياة التونسيين في مختلف الجوانب، ورغم الإهمال الذي طال عديد الزوايا كما سيرد البيان فإن الطرق الصوفية بتونس ركن مهم وأساسي، وكذا شأن للطرق الصوفية بالغرب والمشرق العربي والعالم الإسلامي وهي كثيرة ليس هذا سياق تفصيلها.

النهوف مرام (الذوق وتربيان) (النهر)

التصوف قبل الثورة

من بين الأخطاء الكبيرة لدولة ما بعد الاستقلال: إغفال الجانب الصوفي وعدم العناية بالبعد الديني بشكل فعلي يعطي قيمة لجامع الزيتونة وينحى مجالاً للطرق والزوايا الصوفية لتهذيب النفوس وتكون الناس روحياً وعقائدياً. وهو ما أدى إلى شبه تصرّح ديني تعمّق تدريجياً خاصة زمن النظام الذي قامت عليه الثورة.

لكن في ظلّ ما لقيه الإسلام السياسي من تضييق وأضطهاد، وما أتبّعه من تضييق على الملزمين دينياً، كانت الطرق الصوفية ملذاً لكل من يرغب في فسحة للعبادة والذكر. وقد غلب على الصوفية الإنشاد والمداائح النبوية وقصائد تستغنى بأقطاب الطريق وتستجلب مدد أهل الله وبركاتهم وتحكي عن مآثرهم

النحوف سلام الندى وترى النور

وكراماتهم. أو تكون فيها الموعظ والأداب ووصايا
الشيخ للمربي. ومن أشهر هذه الأناشيد قصائد الشيخ
عبد السلام الأسمري الشهيرة مثل "يا فارس بغداد" و"يا
بن عروس شكيتك باحولي" و"سيدي بوراوي فحل
ما ينساني" و"يا قمرة الليل". او قصائد ت مدحه ينشدها
السلامية المنسوبيين إليه مثل "لولا اللطف" و"نادوا
باباكم يا فقرا". وذاعت أناشيد أخرى يحفظها
التونسيون ويحبونها مثل "يا بن حسن يا شاذلي"
و"على رايس الأبحار" وهي عن سيدي أبي سعيد
الباجي، و"هيا نزرو شيخنا يا فقرا" وهي عن ولی
رغوان سيدي علي عزوّز. و"ماك السلطان يا شيخ
محرز" وهي عن الشيخ محرز بن خلف. و"نمدح
لقطاب" وهي عن نخبة من أولياء تونس. وذكر هذه
الأنشيد ليس من باب السرد، بل لتبیان تحدّر وتوجّل
التصوف كروح وكحال من الطرب والمحبة والعشق

اللهمف مرام الندو ونربان اللئرف

الذي امترج مع الأشعار الجميلة والأصوات الشجية
ليعطي برهانا عن حب التونسيين للصالحين في أرضهم
واعتزازهم بهم. كما يبيّن أن التصوف كان حاضرا
بشدة في حياة التونسيين وخاصة في أفراحهم حيث أن
الفرق الصوفية والمدائح كانت حاضرة بقوة في
الأعراس بل إن مدننا في تونس لديها خاصيات ترتبط
بالتصوف فيما يسمى "الحضره" مثل أعراس مدينة
زرمدin وكذلك أعراس مدينة المهدية.

وإن الاحتفال بالمولود النبوi الشريف موعد لبعض
التصوف وأناشيد أهل الطرق كلّ يدلّ بما لديه حتى
تجد تنوعاً وتفرّداً وإبداعية كبيرة مثل مدائح الطريقة
البرهانية (سيدا لم تزل وغيرك زالوا" والعيساوية "خمر
يا الخمار" وغيرها).

كل هذا كان متتنفسا هاما، لكن الغائب الأهم هو
علم التصوف وما فيه من علوم تربية وتزكية وسلوك

التتصوف ملامح الندوة وتراث التطرف

وما يصاحب ذلك وفاته وعقيدة. ولذلك تحولت نسبة كبيرة من التتصوف التونسي قبل الثورة إلى فلكلور تم استثماره في أعمال فنية مثل "الحضره". وتم هجران عدد كبير من الزوايا التي سيطرت عليها مشاهد غريبة عنها مثل أنواع من الدجل وبيع الوهم، وهناك زوايا أخرى هجرت تماماً مثل زاوية سيدى جمور بجربة، في حين تم الحفاظ على بعض الزوايا والمقامات دون هجر وإهمال ودون دخلاء.

لقد كان أهل التتصوف أهل علم وفقة، فمن ذلك أن نسبة كبيرة من علماء الزيتونة كانوا متتصوفة، وكذلك أعلام الفقه من أمثال سيدى علي النوري صاحب العقيدة النورية وتلميذه سيدى علي بن خليفة المساكني الذي لا تزال زاويته موجودة إلى اليوم في مدينة مساكن. ومن رجال التتصوف الجامعين بين

التصوف معلمون (الذرق ونربان) والتطرف

الفقه والسلوك نذكر الشيخ محمد المدنى (ولد سنة 1888 م وتوفي سنة 1959 م). وقد حفظ القرآن صغيراً، ودرس في جامع الزيتونة المعمور متلماً على أبرز شيوخه مثل شيخ الإسلام الحنفى محمد بن يوسف وشيخ الإسلام المالكى بالحسن النجار والعالمة محمد طاهر بن عاشور. ثم أخذ التصوف عن الشيخ أحمد العلوى المستغаниى ومكث قرابة الخمسين عاماً في تعليم التصوف والتربيـة حتى أصبحت الطريقة المدنية وما تفرّع عنها أكثر الطرق انتشاراً بالبلاد التونسية. وقد ظلّت زاويته عامرة يأتـيـها المرـيدـون من كل حدب وصوب سواء من تونـس أو من خارجـها إذ لها فروع في دول أوروبـية كثيرة خاصة فرنسـا، وتولـى مشيخـة الزـاوية المـدنـية بـقصـيبة المـديـونـيـ الشـيخ منـورـ بنـ محمدـ المـدنـى وـمنـ فـروعـ الطـرـيقـةـ المـدنـيةـ المـتـفـرـعـةـ منـ الطـرـيقـةـ الشـاذـلـيةـ بـحدـ الطـرـيقـةـ الـاسـمـاعـيلـيةـ نـسـبةـ لـالـشـيخـ

التتصوف معلم المذهب وتراثه المتفرد

إسماعيل الهاذفي وهو تلميذ الشيخ محمد المدنى ومقره توزر بالجنوب التونسي، وتفرعت عنها الطريقة القاسمية نسبة للشيخ بلقاسم بن الخير العبيدي الذى أخذ الطريق عن الشيخ إسماعيل الهاذفي ومقره المركزي في مدينة الرديف التابعة لولاية قفصة. وتعتبر الطريقة القاسمية اليوم أكثر فروع المدينة انتشاراً إذ يقدر عدد المنتسبين إليها بمئتين وخمسين ألف مريد، ويقدر عدد الزوايا الفرعية بأربع مائة زاوية منتشرة في كامل تراب الجمهورية كما سبقت الإشارة.

إن حال التتصوف قبل الثورة التونسية، كان بين التهميش المعتمد من الدولة لدور الزوايا التي رأى بعض المثقفين أنها سبب للتخلص، والترابخى في التعامل مع الطرق النشطة، لكن دون تضييق شبيه بالتعامل مع الإسلام السياسي، ورغم أن زوايا كثيرة تم هدمها بعد الاستقلال، إلا أن الدولة سرعان ما تفطنت لقيمة ترك

النحوت عرلام لذوق وتریان لشترن

متنفس ديني، وقد كان لشيخ الطرق الصوفية بتونس فضل كبير في الحفاظ على وجوده ودوره الحيوى الهام، لكن التشتت وعدم التنسيق بينها وعدم وجود رابط تنظيمي جعل العمل أكثر صعوبة وأقل نجاعة باستثناء ما كان من أمر الطريقة المدنية أو بعض زوايا الطريقة القادرية (كزاوية سيدي المولدي بتوزر) والشاذلية (مثل النشاط في مقام سيدي بحسن الشاذلي بتونس) وكذلك زاوية الشيخ عمار لبيض في بنقردان الخدودية مع ليبيا. دون أن نغفل دور المربى الشيخ الهادى الحفيان بمدينة سبيبة وكان على الطريقة الرحمانية المنسوبة لمؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري سنة 1183 هجري بالجزائر. وكان أول من نشرها بتونس زاوية سيدي علي بن عيسى في مدينة الكاف سنة 1774 ميلادي. وكان للزاوية

التّهوف علَى الذُّوق وترِيَان التّنفُّر

دور كبير في نشر الطريقة الرحمانية وفي مقاومة الاحتلال الفرنسي.

جانب آخر مهم فيما يخص التصوف بتونس قبل الثورة، وهو مسألة الزيارات الكبرى وما يسمى بالزردة، ففي مدن تونس كلها تقريباً توجد زيارات كبرى للأولياء الصالحين كل عام، إضافة إلى الزيارات العادية اليومية. وقد تميزت بعض المدن بتلك الفعاليات التي كانت تجمع بين الترفية والمظاهر التراثية من شعر شعبي وفروسيّة وأناشيد، وبين التفاعل الاجتماعي المحلي والإقليمي إذ يأتي الزائرون من ليبيا ومن المغرب ومن الجزائر، ومن بينها زردة سيدى خليف في منطقة أولاد حفوز التابعة لولاية سيدى بوزيد، وزردة سيدى احمد التليلي التي تحولت إلى مهرجان. وزردة سيدى علي بن عون التي اعتبرت أكبر مهرجان في شمال إفريقيا من حيث عدد المشاركين والزائرين،

النهف مرام للذوق وریان للنهر

وزردة التوي في صحراء بنقردان بالجنوب التونسي
والتي يعصرها ليبيون وجزاريون خاصة من وادي
سوف وأهالي الجنوب خاصة قبيلي التوازين والرباعي
بأعداد تصل إلى خمسة آلاف إنسان. وهذه المناسبات
يكون فيها مجال للتعرف وتنمية روح التعايش
والتآلف وإطعام المسكين والتصدق وفيها إعاش
للاقتصاد لأنها نوع من السياحة التي يأتيها الناس من
داخل البلاد وخارجها.

وما ميّز هذه الفعاليات وجود خاصية المدن والزوایا
التي تتبعها حتى من الجانب الفني، فمثلاً للجليدات في
تطاوين نسق خاص في الأناشيد، وللعوامرية (نسبة
لسيدي عامر المزوجي ومقامه في مدينة الساحلين
التابعة لولاية المنستير بالساحل التونسي) نسق خاص
أيضاً، ولكل طريقة نسق مخصوص مما ميّز البرهانية
الدسوقية (نسبة للشيخ إبراهيم الدسوقي) عن السلامية

التطرف معلم للذوق وترىق للتطرف

(نسبة للشيخ عبد السلام الأسمري) وعن غيرها. وهذا النوع يوفر ثراء حضارياً وفنياً وأدبياً كبيراً وهاماً.

مختزل الكلام أن التصوف في تونس قبل الثورة كان يشكو من إهمال الدولة ولكنـه كان يقوم بدوره في مجال التزكية والذكر وتحذيب الأنفس، وكان له دور اجتماعي وثقافي واقتصادي كبير، مع بعده عن السياسة ومعترـكـها ونـأـيهـ عن مـسـارـاتـ الـاسـلامـ السياسي الذي أخذ موقفاً عدائـياً من التصوف نـاسـباـ

إـلـيـهـ التـخـاذـلـ كما أـخـذـ العـقـلـ الحـدـاثـيـ موـاقـفـ حـادـةـ

جـاعـلاـ التـصـوـفـ سـبـباـ فـيـ التـخـلـفـ وـهـ حـكـمـ غـيرـ

صـائـبـ وـلـئـنـ ظـهـرـتـ مـظـاهـرـ مـجـهـلـ فـيـ بـعـضـ الزـوـاـيـاـ

وـلـدـىـ بـعـضـ الـمـنـتـسـبـينـ لـلـتـصـوـفـ فـذـلـكـ لـاـ يـعـنـيـ الـحـكـمـ

الـعـامـ بـلـ هـوـ نـاتـجـ وـلـيـسـ سـبـباـ وـالـمـسـبـبـ فـيـ عـمـقـ

استـراتـيجـيـةـ الـدـوـلـةـ نـفـسـهـاـ.

التصوف بعد الثورة وانتشار الفكر الوهابي

بعد الثورة تنفس الصوفيون كغيرهم من التونسيين الصعداء وتفاعلوا خيرا، وقد تم السعي لإعادة تعمير وإصلاح عدد كبير من الزوايا المهجورة لتكون منارات لتعليم القرآن والفقه والتصوف كما كانت، وهذا ما تم مع زوايا منها زاوية سيدى زايد بجزيرة جربة التي افتتحت فيها مدرسة قرآنية، وكذلك زاوية سيدى مخلوف قرب مدينة مدنين وسواها كثير. ولكن بقيت زوايا كثيرة أخرى مهملة وتحتاج للصيانة مثل زاوية سيدى عبد الحميد بسوسة والمدرسة القرآنية المتاخمة لزاوية سيدى مهذب بمدينة الصخيرة أو المدرسة القرآنية بزاوية سيدى إسماعيل بمدينة زرمدين. لكن في غفلة أو دهشة الجميع تم افتتاح مدارس قرآنية جديدة كثيرة وجمعيات عديدة نشرت كلها الفكر

النحوت سراج الندو وتریاق النقرف

السلفي الوهابي الذي يكفر الصوفية كلهم ويجعل مجرد زياره ولی شرکا تاما. ثم لم يكتف هؤلاء بما ذكر بل عمدوا إلى حرق وتخريب أكثر من مئة زاوية وعلى رأسها زاوية سیدی ابی سعید الباجي وزاوية السيدة المنوبية الأمر الذي صدم جميع التونسيين لأن فعله من ذلك القبيل لم يكن ليخطر ببال أحد منهم بل وسبب صدمة لتساكني المدن التي بنيت بسبب ذلك الولي مثل مدينة سیدی بوسعید. وقد أسسنا لأجل ذلك ولجمع كلمة المتصوفة بتونس وجميع الطرق الصوفية "الاتحاد الطرق الصوفية" الذي كان له دور كبير في إيقاف حرف تلك الزوايا ودفع الدولة لاصلاحها رغم أن الإسلام السياسي كان يدعم التيارات السلفية بأشكال عديدة.

لقد تحولت تلك الفرحة بالثورة إلى غم وبلاء لعموم التونسيين وللصوفيين خاصة، رغم أن العنف السلفي

النحوف ملام الذئب ورباع النزف

وصل إلى الفنانين والمثقفين والسياسيين والأمنيين والعسكريين بعد ذلك عندما انبثق من رحم الفكر الوهابي التكفيري تنظيمات إرهابية مقنعة بدأية ثم انكشف قناعها وظهر تورطها في القتل والتدمير وحرق الجبال والغابات والزوايا والاغتيال السياسي على غرار تنظيم أنصار الشريعة وما تعلق به من خلايا عنقودية نائمة أو مفعلة مثل كتيبة عقبة بن نافع.

ولم يكن المخطط الوهابي الذي دمر من قبل الآثار النبوية وأثار الصحابة في مكة والمدينة وسائر الحجاز والعراق واليمن، لم يكن ليتوقف عند حد او يرتدع لرادع، وهو الذي تم رفضه كلياً وقطعاً من أهل إفريقية وعلماء الزيتونة وحكام البلاد حينها (حمودة باشا) والذي كلف كلاً من الشيخ التميمي والشيخ عمر المخجوب بالرد على رسالة محمد بن عبد الوهاب النجدي لأهل إفريقية يدعوهم فيها للتوحيد أو القتال

النهر مرمي المدى وريان النهر

بالسيف، وكان الرد مفهماً قوياً تمثل في رسالة الشيخ التميمي وهي مطولة وفي رسالة الشيخ المحجوب وهي مختزلة وهم من هم قيمة وعلماء). وربما انتقم الوهابيون بعد الثورة من تلك الرسائل الدامغة.

والمشروع كان عاماً ولم يكن تونسياً فقط، ففي ليبيا صعق كل صوفية العالم الإسلامي بتدمير مقام الشيخ المربي والولي الصالح سيدى عبد السلام الأسى

الفيتوري والتي كانت منارة للعلم وخرجت مليون حافظ للقرآن وفيها الجامعية الأسىوية التي يأتيها الطلبة من كل أرجاء العالم الإسلامي. وتم تدمير جميع الزوايا والمقامات تقريباً بكمال التراب الليبي مثل زاوية سيدى الشعاب وزاوية سيدى الاندلسي وزاوية السنوسية وتم نبش قبور عدد كبير من الفقهاء والصالحين مثل سيدى احمد زروق. بل تم اغتيال أعداد كبيرة من مشايخ التصوف في ليبيا ويتم اغتيالهم

النحوت مرام (الذرق وتریان) (النحوت)

عادة يوم الجمعة عند صلاة الفجر تقرباً لله وفق المعتقد الوهابي.

لم يصل الأمر في تونس لهذه الدرجة لكن كان يريد بلوغ ذلك وتحاوزه، ولم يكن حكام البلاد حينها يعون خطورة الأمر أو ساهموا فيه بدرجات مختلفة لقرب الإسلام السياسي من التيارات السلفية ويجتمعهم الجاحب الجهادي وهو ما تم عبر كتابات وايديولوجية سيد قطب والموهودي.

لقد كانت سنوات 2011 و2012 سنوات صعبة جداً على التونسيين وعلى المالكية والصوفية خاصة، فحتى المساجد تمت السيطرة على معظمها من أصحاب الفكر السلفي الوهابي فكفروا الناس ونشروا الشك المذهبي والعقائدي وغزروا بأعداد كبيرة من الشباب تحول جزء كبير منهم إلى إرهابيين ومقاتلين في تنظيمات دولية وألقوا في أتون حروب لا ناقة لهم

النحوف صراع (درنة) وترىاه (النحوف)

فيها ولا جمل مثل الحرب في سوريا فكان منهم في جبهة النصرة والعدد الأكبر في تنظيم الدولة (داعش). في حين لبث آخرون في معسكرات درنة للتدريب بليبيا أو في خلايا نائمة بتونس.

خلاصة الأمر: فرحة وابتهاج بعد الثورة مباشرة، وسعى لإحياء التصوف وإعادة إعمار الزوايا، ثم خيبة أمل عميقه وحرق للمقامات والزوايا وتکفير للصوفيين الذين رغم كل ذلك آثروا المنهج السلمي ولم يسقطوا في فخ العنف وهو أمر يحسب لهم حفاظا على السلم الأهلي في البلاد التونسية.

6/ الوضع الحالي واسكالياته: الوضع الحالي مُركّب ومرِّبك: مركّب من حيث أنه يحمل احتمالات كثيرة تتعلق بالوضع الإقليمي والانتصارات السريعة والكبيرة لتنظيم داعش الوهابي. وما يجري في ليبيا من اقتتال.

النهاية ملامح (الذئب) وزيان (النمر)

ومستقبل تونس ومسار الانتخابات الحالية ومنفلوحة الحكم القادمة وتوجهاتها العامة والخاصة.

وهو مربك لأن مشاهد القتل وذبح الجنود وتفجير الزوايا وحرقها مع التكبير هي مشاهد صادمة للناس عامة، فكيف باهل التصوف وهم خبون للسلم داعون إليه. لقد كان المأمول أن تقدم الثورات مزيداً من الحرية وال المجال للجميع، لكنها انقلبت إلى حريق كبير استغلّه فاسدوا العقيدة وهم أشد ضرراً وخطراً من فاسدي الأخلاق الذين طغوا وبغوا قبل الثورة بل لعلهم اتحدوا معاً بعدها.

لقد تدهورت الحالة العامة للدولة في جميع القطاعات: ثقافياً وبيئياً واقتصادياً وأمنياً وصحياً وتعليمياً. وهذا يؤثّر أيضاً على المجتمع ككل، مما يشجع على الجريمة والعنف والنسب في ارتفاع كبير كمّي ونوعي، ويخلق مناخاً مناسباً لتفريخ الفكر الإرهابي ونموّ الخلايا

التصوف معلمٌ للذوق وتراثٌ للتطرف

الإرهابية النائمة، ولا بدile عن مشروع شامل يكون للتصوف دور مهم فيه لما له من أثر في الإصلاح الاجتماعي ولما يحمله المنتمون إليه من تأثيرات على مختلف القطاعات إذ يضم ممثلين لها جميعاً فسي التصوف رجال دولة ورجال أعمال ومثقفون وفنانون وعلماء وبحار ومواطنون عاديون.

لكن أهم الإشكاليات هي التي نتجت عن اجتماع أخطاء ما قبل الثورة وأخطاء ما بعدها:

* التصحرُّ الديني وضعف التكوين العلمي في جانب الفقه والضعف العقدي، مما أعطى مجالاً لتأثير الأفكار المتعصبة والعقائد المنحرفة.

* تغيب علماء الزيتونة وتلاميذهم والآخذين بنهجهم، وعدم الاستفادة الفعلية من شيوخ التربية والتزكية والتصوف.

النحوف علام الذوق وزيان النقوف

*الفوضى التي صحبت الثورة وما بعدها، وضعف الدولة أو إضعافها، والعجز الكبير للحكام الجدد مما جعل التيارات السلفية تتغول وتتمول وتنمو وتشعر الكثير من الإرباكات في المجتمع.

*الحرب المعلنة التي شنها الوهابية على عقائد أهل تونس: المولد بدعة، والفاتحة على الميت بدعة، ومد اليد في الدعاء بدعة، وغيرها من التبديعات التي ما أنزل الله بها من سلطان، مما خلق امتعاضاً شعبياً كبيراً خاصة حين عمد عدد منهم لحرق المنار وقطعها لأنها بدعة وتحوיל وجهاً قبلة لأنها خاطئة وتعديل وقت الإفطار والإمساك في رمضان لأنه خاطئ وسوى ذلك من الأعمال التي لا تهدف إلى للفوضى وإلى تدمير التراث والثقافة والأصول الفقهية والعقائدية للبلاد التونسية ومحاولة فرض إسلام جديد لا يحوي روحانية ولا جمالية ولا تصوّفاً وترزكية بل عقيدة التجسيم

التطرف علاج للذوق وتربيان للتطرف

والتكفير العقيم والحمدود القاتل الذي يصنع إرهابيين
لا علماء ولا ربانيين.

* غياب مشروع استراتيجي ناجع للمعالجة، وغياب
الرؤية التكتيكية للتنفيذ، وقد حاولنا من خلال
مشروع "ميثاق علماء تونس" الذي بنيتُ فكرته ووقع
عليه عدد كبير من العلماء الزيتونيين أن نوحد
الصفوف حول المرجعية الزيتونية وحول حقيقة
المذهب والعقيدة والتزكية ولكن دعم الدولة كان
غائباً رغم الوعود.

* لقد تم إقصاء عدد كبير جداً من الزيتونيين ومن
الصوفية من المساجد وحل محلهم السلفيون أو أنصار
الإسلام السياسي فأصبحت المساجد مجالاً لنشر
التبديع والتشكيك والتضليل والشحن المذهبي
والطائفي والسياسي، ومن بعضها صدرت دعوات
للقتل ولما سمي بالجهاد في سوريا وصار بعضها الآخر

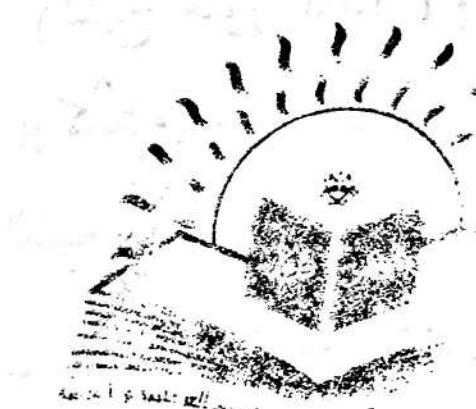
النفوف مراجٌ لذوق وزيارٌ لتفن

او كارا لغسل أدمغة الشباب وتفریخ الخلايا الإرهابية حتى تخزين الأسلحة وهو ما تم اكتشافه بالدليل من قبل وزارة الداخلية. وهو وضع مستمر إلى اليوم رغم كل محاولات الحكومة. وحين يغيب صوت الإصلاح والاعتدال والتزكية والتربيـة الروحـية السـليـمة والـعقـيدة الصـحيـحة عن المسـاجـد فإن ذلك بـاب لـكل أنـواع الكوارث والنوازل.

لكن برغم ذلك فإن الطرق الصوفية جمـعا تقوم بدور مهم في مـحاـولة لـحـماـية المجتمع من التـكـفـير وـتـشـهـد إـقبـالـاً متزايدـاً وـخـاصـة الطـرـيقـة المـدنـية في قصـيـة المـديـونـيـ (الـشـيـخـ منـورـ المـدـنـيـ) وـفيـ سـوـسـةـ (الـشـيـخـ الـمـحـسـنـ) بـوـكـمـشـةـ) وـفيـ صـفـاقـسـ (الـشـيـخـ وـالـمـقـرـئـ المـدـانـيـ بـنـ الشـيـخـ الطـاهـرـ عـبـدـ الـهـادـيـ)، وـالـطـرـيقـةـ الـقـاسـيـةـ الـمـتـفـرـعـةـ منـ المـدنـيـةـ (الـشـيـخـ بـلـقـاسـمـ بـالـخـيـرـ). دونـ أـنـ نـنسـىـ الـطـرـقـ الـأـمـ (الـقـادـرـيـةـ، الشـاذـلـيـةـ، التـيـجـانـيـةـ، العـروـسـيـةـ،

النَّهْرُ مَرْأَةُ الدُّرُجِ وَتَرِيَقُ الْمَنْزِلِ

العيساوية) لكن هذا الدور لا يكفي في غياب
تنسيق مع الدولة وأساسة للتصوف وإدماج له في
المناهج بما يحمله من ترياق لسم التكفير ومن علاج
لوباء التكفير ومن حلّ لمعضلة الفكر الوهابي وغيره
من الأفكار المنحرفة.



التصوف ملاجع للذرون ومرجع للنزف
الآفاق المستقبلية
والدور المحتمل في التصدي للفكر التكفيري
والإرهاب

حين تكشف التقارير الدولية عن أن تونس هي أول مصدر للإرهاب وأن عدد الشباب التونسي في تنظيم داعش الإرهابي بالآلاف، وحين يعلن العالم حربه على الإرهاب، فإن أولى الناس بتوفير مناعة وعلاج هم المصوفة.

وفق محاوراتنا مع العديد من شيوخ التصوف، فإن مستوى الوعي بخطورة الوضع قد تطور وتم تحسينه، إذ لا يخفى أن بعض الانزوائية غلت على كثير من أهل التصوف مما جعل الآليات والواقع غير محيّنة.

لكن هذا الأمر وفق رؤيتنا لا يمكن أن يتم في غياب دعم رسمي من الدولة، وتنسيق مع دول المغرب العربي

النهر معلم المدن وربان النهر

و وخاصة المغرب والجزائر، إذ أن لها استراتيجيات
متميزة في دعم التصوف للوعي الفعلي بقيمتها.

ليس الإرهاب مجرد تنظيمات حركية جهادية تستخدم
التفخيخ والانتحاريين والعمليات المباغطة والاعدامات
والخطف والابتزاز، بل الإرهاب نسيج كامل فيه البعد
العقائدي الديني متمثلاً في الوهابية تحديداً، وبعد
الفكري التكفيري المسموم والخيث الذي يتقن فن
غسل الأدمغة والتغريب بضعف العقيدة أو المتخمسين
لأبجاد الخلافة، أو الشاعرين بالإهانة التي تلحق
المسلمين وبالظلم المسلط عليهم خاصة في فلسطين.
وله أبعاد ثقافية عبر نشر ثقافة الموت وكراه الثقافة
والفن والموسيقى والرسم والمسرح فهي جميرا
محرّمات. وكذلك أبعاد اجتماعية في استغلال الحالات
المهمّشة والمفترقة أو الباحثة عن معنى لوجودها

النحوف عرالم الذوق وزيان النزف

والفاقدة لمعنى اجتماعي. وله أبعاد اقتصادية من تهريب
وغسل أموال وجريمة منظمة....

هذه الأبعاد جميا تنطلق من الفكرة: تكفير سائر
ال المسلمين وتبديع عقائدهم. وحين نعلم أن التصوف
يتعلّق بالذوق ومقام الإحسان وبعلوم التربية ومراتب
السلوك، فإن أول خطوة هزم الفكر الإرهابية يكون
بزرع الفكر الصوفية.

أعني بالفكرة الإرهابية الفكر الوهابية التفكيرية
المتطرفة. والكلام مخصص عن الإرهاب الذي يتخذ
الإسلام قناعاً وخداعاً، لأن هناك أشكال أخرى
للإرهاب في العالم، لكن هذا الشكل هو أخطر ما
يهدّد العالم اليوم، ولا يتعلّق الأمر فقط بالقاعدة أو
داعش التي كان اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة
الأخير إعلاناً عن هلع دولي منها لما ظهر من خطورتها
ومن تتابع مدّها لتكون أثراً وأقوى حركة إرهابية

النحوت سلام للذوق وترى وانت تقرض

وليكون لها امتداد جغرافي بين العراق والشام
وامتدادات خفيفة في كامل دول العالم لأنها في الأصل
فكرة زرعتها البعض مستخدما التطرف الوهابي لكنها
انتشرت أكثر مما خططوا لها وصارت تهدد الجميع من
رعاها وبناتها ومن لم يردها منذ البداية.

الفكرة الإرهابية تنظر لكراهية العالم، وال فكرة الصوفية
تبني وتدعى لحب العالم.

الفكرة الإرهابية لا ترى في الله إلا معاقبا ساخطا
ناقا، وكل خطبهم تتمحور حول عذاب القبر
وإصابة السامعين بالهلع المرضي. في حين ترى الفكرة
الصوفية في الله مولى الجلال والجمال والكمال. هي
العين الحمدية التي رأت الله رحمة ورأى الله فيها تمام
الرحمة.

النهاية ملام الذروة وزياد الشفاف

الفكرة الإرهابية ترى الحياة في قتل الحياة وسلبها.
والفكرة الصوفية ترى الحياة تواصلاً بين الدنيا
والآخرة.

الفكرة الإرهابية تخادع الروح بروحانية الوهم التي تحول الإنسان إلى شيطان معتقداً أنه قارب مصاف الملائكة وصار الأقرب لله ورسوله. والفكرة الصوفية تسمو بالروح وترتقي بالإنسان إلى ذوقية ندية وصفاء روحي حقيقي يجعل الإنسان أقرب من ربّه وأرضي الله ورسوله.

الفكرة الإرهابية ترى العقيدة تحسيناً، وترى الشريعة تحطيناً وقطع أيد ورؤوس. أما الفكرة الصوفية فترى العقيدة كما رأى الأشعري والماتريدي وصالح السلف وسائر الصحابة إثباتاً للصفات ونفياً للجسم ومشاهدة الكائنات. وترى الشريعة بعين المُنورين من فقهاء الأمة ردعاً لا قمعاً وصلاحاً للناس لا دماراً لهم. وما خرج

النحوف علام (الذوق وتربيان وانتهاف)

من يدعى التصوف عن هذا في حلول الله في الحوادث
أو غيره من الهدىان فليس من التصوف الحق في شيء.
الفكرة الإرهابية تدعي اتباع النبي بكره الاحتفال
بمولده، وبحمد آثاره، وآثار أصحابه ومقاماتهم، وبنبش
قبور الصالحين والعلماء والفقهاء وهدم مشاهدهم
ومقامتهم التي تمثل إرثا حضاريا وتواصلا تاريخيا. أما
الفكرة الصوفية فهي المحبة الموصولة والسد المتصل
والسلسلة النورانية التي لا ترى في الدين انقطاعا ولا
ترى في الإسلام إلا ما أينع من حبٍ وما أثير من
تبجيل وتقدير للسابقين بالإيمان وإجلال أهل الفضل
والصلاح.

إصلاح الذوق الفكري والعقدي والشرعي
والاجتماعي والروحي هو أمر ضروري لتحصين
الشباب من الوقوع في جبائل الإرهاب عقدياً وفكرياً
واجتماعياً. لأن مرض الذوق سينجر عنه السقوط في

النحو معجم (الذري) وترميم (النحو)

الأوهام التي بتقْمِصُها تغدو الحقائق وهمًا والأوهام
حقائق مطلقة لا ينبغي مناقشتها ويجب قتل الخارج
عنها. وكما قال المتّبّي: وَمَنْ يَكُ ذَا فِيمْ مُرِّ مَرِّيْضِ،
يَجِدْ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالًا.

فذلك المرض الذوقي يجعل الحياة كريهة مريضة ملعونة
ومن غمرته هذه الطاقة وسيطرت على لبّه تلك
الأفكار فليس غريباً أن يفجّر جسده أو يقطع رؤوس
إخوانه من البشر وهو يكبّر ثم يرقص طرباً وغبطة.

التصوّف الإسلامي بما يحمله من تسامح، ومن عمق اجتماعي وقدرة على الإقتراب من الناس ومذاكرتهم واستقبال جميع فئاتهم ومحاورتهم حوار القلب للقلب، وعلى دمج الثقافي والأدبي والفني وجود أبعاد موسيقية فيها علاجات للنفس، فلا يخفى ما للموسيقى الراقية من أثر في تهذيب النفس وعلاجها،

التصوف علاج للذوق وتریاق للتطرف

لذلك تجد التفكيريين يحرّمونها بالكلية، في حين يفرد التصوف ببابا لها ضمن السماع العرفاني.

صبغة الجمال في التصوف علاج أيضاً، والمزاج بين صبغتي الجمال والرؤبة الجمالية للعالم (لا الرؤبة القائمة السوداء المقيتة) وصبغة الموسيقى المروحة والأناشيد الزكية والكلمات التي تحبّ الإنسان في رب الوجود وتجعل الوجودات شواهد على جمال رب الموجودات، كل هذا دواء شاف وتریاق كاف لسم التفكير ونزعات التعصب والتطرف. ولقد قال الشيخ الرئيس ابن سينا: من لم يحرّكه العود وأوتاره والربيع وأزهاره فهو فاسد المزاج ليس له علاج. ولذا وجب الانتباه لقيمة المعالجة الفنية والثقافية والأدبية ولقيمة التصوف كجامع لها دون الاستغناء عنها وعن دور مفرد لكل منها يمكن تفصيله في أطر أخرى.

النحوت مرام (الذرن ونهاي (الذرن

ولذلك فإن أرى أن وعي العالم بقيمة التصوف الإسلامي ودوره سيسنحه قدرة كبيرة لتجاوز أزمة الإرهاب إذ الحقيقة المؤسفة والمفزعية للكثير من دول العالم إن لم تكن جميعها هي أن الإسلام بصفته الوهابية التفكيرية انتشر في كل أرجاء العالم ضمن سهو دولي عن المراكز الدعوية التفكيرية المستترة. ولا غرابة حينها أن يضرب هذا الإرهاب في أوروبا وأمريكا وروسيا والصين وغيرها من دول العالم. ونماذج فولغوغراد الروسية وكومينغ الصينية قرية زمنياً أو ما حدث في الهند (هجمات نوفمبر 2008 في مومباي) وإسبانيا (تفجيرات مدريد 2004) وفي الولايات المتحدة (هجمات 11 سبتمبر)، وجميعها هجمومات متزامنة موجعة تثبت ما يمكن للإرهاب الأسود الأعمى أن يفعل بالمدنيين وبالدول الأكثر تحصينا.

دَعْمَتْ مِرْأَةً (النَّوْرِ) وَرِيَانَ (النَّقْرَفْ)

إن الصورة الميسئة للإسلام التي رسمها الإرهابيون
المدعون له، يجب محوها تماما لأن المسلمين الحقيقيين
هم أهل تسامح ومحبة، وقد عاش منهم عدد كبير في
شتى دول العالم فكانوا متألفين مع غيرهم من سجناء
في مجتمعاتهم فاعلين مبدعين مؤثرين ومنهم عمالقة في
العلم والفن والاقتصاد والاعلام. ولعل التصوف يغسل
درن تلك اللوثات التكفيرية ويمسح الحزن من قلوبهم
وقلوب الناس أجمعين لأن ما جرى للأيزيديين في
العراق مثلا من ذبح ودفن جماعي للرجال وبيع
للحرائر في الأسواق وتنكيل أمر محزن جدا ومرير.
ولأن توجّه الإرهاب في مشاهد مصورة لحلب أطفال
من كل أرجاء العالم خاصة العالم الغربي وتدربيتهم
وغسل أدمغتهم مبكراً أمر يهدد مستقبل الإنسانية
ونقاء الطفولة البريئة. ويدق نواقيس الخطر للمسارعة

التطرف ملام الذر وربان التطرف

في المعالجة المناسبة التي لا يمكنها في أي حال أن تُغفل قيمة التصوف الإسلامي أو تتجاهل وتستغنى عنه. إن الدور المستقبلي للتصوف والطرق الصوفية في تونس (وفي العالم العربي والإسلامي والعالم ككل) دور مهم جداً، ولكن من أجل تفعيل ذلك لابد من مخطط ومن منظومة كاملة، لأن غياب التنسيق بين الجهات الرسمية والطرق الصوفية يجعل الجهد ضعيفاً والناتج ناقصاً. وهو ما يفترض وعيًا جديداً لدى السلطات يسخرّ من إمكانات الدولة لهذا المشروع. ووعياً جديداً لدى الصوفيين يمكنهم من التعامل مع برامج الدولة وهيأكلها بعيداً عن أي توظيف سياسي أو رغبة في الانزواء. لابد من تحينن حقيقي للوعي لدى الجانبيين.

للمؤتمر علام (الذو) وبراء (الن拂) توصيات عامة واستراتيجيات ضرورية

هناك قواعد منهجية وتوصيات مهمة واستراتيجيات ضرورية لتفعيل المناعة الصوفية وحماية المجتمعات من خطر التكفير، وهذا يمكن تعميمه أو تخصيصه.

*إنشاء رابطة للطرق الصوفية كتنسيقية بين جميع الطرق، ودعوة كل الطرق لتوقيع ميثاق خاص بحقيقة التصوف وواجب المتصوفة بعيداً عن التجاذب الطرقي والتفاصل المشيخي والصراع المنهجي (بين منهج التبرك ومنهج التربية مثلاً)، ويكون التزاماً بالعمل وخدمة المجتمع وتصحيح المفاهيم ضمن مجال التصوف الحيوى والهام.

*خلق تنسيقية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي، ويتم تعميمها عربياً ودولياً لأن الطرق الصوفية جمیعاً لديها وجود في أرجاء العالم عبر زوايا خاصة بها

الشوف عزم (الذن) وزيان (لترف)

ومريدين منتبين إليها. وهذا التنسيق من شأنه تعديل حوارات مشمرة وملتقيات مهمة وتنسيق مباشر يكون له عميق النفع وعظيم الأثر. وأقترح تعديل دور المجلس الأعلى للتتصوف الإسلامي.

* إنشاء مجلس أعلى يكون استشارياً ويعدّ للملتقيات والندوات العلمية الخاصة بالتتصوف وساحة الدين الإسلامي والتعايش السلمي وحوار الأديان والثقافات. وفيما يخص تونس نقترح إنشاء "المجلس الزيتوني الأعلى".

* تكوين صندوق وطني لترميم الروايات والعناية بها بالتعاون مع جمعيات المجتمع المدني، ويمكن من إحياء دورها في الثقافة الروحية ونشر ثقافة السلم.

* تصحيح مفاهيم التتصوف وإرجاعه إلى نقاء فكرته الأولى وحقيقة كونه لا يكون إلا بفقه وعلم. وأنه بالأساس تزكية وتربيه وتحذيب انفس ونفع للمجتمع.

النهف مرجع (الذري وزياد النهف)

وأنه لا يعني الانزواء والسقوط في أوهام تقمص
الجذب وفقدان العقل والقول بحلول الله في خلوقه
وغير ذلك من الهرطقات، وهو ما ابتلي به عدد من
المتصوفة المسلمين منذ القديم وازداد تفشي الداء في
فترات الانحطاط الحضاري للأمة.

*تخصيص دروس في التصوف الحق وفي روح الحببة
والرحمة في الإسلام وفي تصحيح فهم العقيدة والشريعة
وإصلاح الذوق في جميع المساجد.

*إدراج مبادئ الذوق الإسلامي في التعليم بجميع
مستوياته وفق تمشي بيداغوجي حكم. وذلك من
 خلال التركيز على آيات الرحمة والحب والجمال
 والتآخي والتسامح والرفق وكذلك الأحاديث
 المخصصة لذلك والقصص والآثار الجسدة له. وهذا
 سيحسن التلاميذ والطلبة من التكفير لأن منهجه يركز
 على فهم مغلوط مسقط لآيات الجهاد حتى يعدم كل

النحوف ملام الذوق وربان النحوف

بارقة حب ورفق من الدين. وثبتت التقارير مدى توغله في الجامعات والمعاهد وحتى المدارس ورياض الأطفال وعدد ضحاياه الذين سقطوا في شراك الإرهاب وتم تهريب عدد كبير منهم إلى بور السراج خاصة في سوريا حيث قُتل عدد هام منهم.

*القيام بدورات تكوينية في مبادئ التصوف والتربية والسلوك للوعاظ وأئمة المساجد حتى يثروا روح الرفق ومعاني الذوق وروحانية التعايش والسلام والمحبة في الناس، إذ التصوف منهج وليس الطريقة فيه شرطاً. ويجب اشتراط ذلك على كل من يريد الوعظ أو التصدّر للإمامنة ومنع من ينافضه بسلطة القانون. بطاقة تعريف الإسلام ضمن منهجه في بلاد المغرب العربي وفي تونس تحديداً مكتوب فيها: في عقد الأشعري وفقه مالك... وفي طريقة الجنيد السالك. وعليه يكون منهج التربية والسلوك واجباً إذ لا يمكن

النحوت معلم للذرن وربان للتفتر

فصله عن المعتقد الأشعري والفقه المالكي الذين هما
وأجبان أيضاً مع الاستئناس فقهياً بالذهب الحنفي. أما
من يحمل الفكر الوهابي التكفيري فكيف يكون واعظاً
أو إماماً وماذا نتج عن أمثاله غير التكفير والتزوير،
والتجريح والتفسير.

* دعم الجمعيات التي تدعم المنهج الزيتوني والمنهج
الصوفي، والصرامة القانونية في وجه الجمعيات التي
تبث سم التكفير وتبيض الإرهاب. فالجمعيات مهمة
 جداً لقربها من المجتمع المدني وتأثيرها فيه. وبما أن
المعركة في الحقيقة هي بين فكرة وفكرة، وروح
وروح، ففكرة التصوف بكل معانيها أكبر من
حصرها في زاوية أو طريقة. وتلك الروح أعظم من
احتكارها على المتصوفة بل هي روح إنسانية عامة
وليس إسلامية فقط. ويوم نعطي تلك الفكرة مجدها
وتلك الروح فساحتها ونوفر كل الأطر اللازمة لذلك

النهوف مراج (الذئب وزيان) والتطرف

وفق استراتيجيات دقيقة وتنظيم محكم فإنها كفيلة بـ هدم فكرة التطرف والتعصب وباء بعد شر روح التكفير والكراهية.

تبقى الاستراتيجيات التفصيلية منوطـة بالقرار التنفيذي وبالعمل الإجرائي والتأطير والهيكلة، وحينها يمكن رسم تفصيلات استراتيجية أراها عاجلة لأن خطر التكـفير والإرهاب الذي ينبع منه خطر داهم وعـالمي، وهناك عـلاجات كثيرة بأبعـاد اقتصـادية واجتماعـية وفكـرية لكن لا ينبغي إغـفال البـعد العـقائـدي لأنـه مرتكـز الفـكر الإـرـهـابـي، ولا يـنبـغي أبداً إـهمـال التـصـوـف لأنـه حين تـغـيب رـوح التـصـوـف وـالـلـطـف تـطـغـي رـوح التـطـرف وـالـعـنـف.

للتعرف علام الذوق وتراثه للتعرف

خلاصة

لقد حاولنا في هذه الدراسة الموجزة أن نبيّن حقيقة التصوف وكونه الركن الثاني للدين الإسلامي بعد العقيدة والشريعة ويختص بالذوق والأخلاق وهو علم مكتمل الأركان له علماء طوروه وقتنوه أخذوا من القرآن والسنة وسير الصحابة والسلف الصالح. وليس التصوف مجرد انعزال عن الناس ولئن وجد فيه الزهاد ولكنه حركة إصلاحية تنويرية ثقافية تهدف إلى أخلاقة المجتمع، كما أن له دور كبير في الدفاع عن الأمة والذود عن الأرض والعرض ضمن نماذج معلومة مشهورة. ثم خصصنا الكلام عن تونس وتاريخ التصوف بها وأهم الطرق الصوفية فيها وما كان قبل الثورة وبعدها وإشكالات التهميش ثم انتشار الفكر

النهر ملهم (الذروة) ونيلان (النهر)

الوهابي التكفيري ومعضلات الوضع الراهن مقترنين
بعض التوصيات والاستراتيجيات الضرورية.

إن عدد الصوفيين في تونس كبير، والشعب التونسي
طبعه صوفي في حّبه للأولياء الصالحين وزيارتـه لهم
وفي محبّته للنبي واحتفـالـه بموـلـده وفي طربـه لأنـاشـيدـ
الصوفـية وفي مزيـجـ حـضـارـي ثـقـافـي يمكن للباحثـ انـ
يرـاهـ جـليـاـ فيـ القـيـروـانـ مـثـلاـ لـيـلةـ المـولـدـ النـبـويـ ضـمـنـ
نسـيجـ عـبـرـيـ جـمـعـ بـيـنـ الأـبعـادـ المـخـتـلـفـةـ منـ أـنـوـاعـ
الـطـعـامـ الـخـاصـ بـتـلـكـ المـنـاسـبـةـ إـلـىـ الـأـلـوـانـ وـالـأـنـاشـيدـ
وـإـقـبـالـ النـاسـ وـمـاـ يـكـونـ فـيـ جـامـعـ عـقـبةـ مـنـ تـلـاوـةـ
وـذـكـرـ وـكـلـهاـ أـمـورـ تـشـبـهـ بـأـنـ التـونـسـيـ عـامـةـ صـوـفـيـ وـإـنـ
لـمـ يـنـتـمـ لـطـرـيـقـةـ صـوـفـيـةـ بـعـيـنـهاـ وـأـنـ هـذـهـ الشـقـافـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ
مـتـجـذـرـةـ فـيـ وـسـطـيـةـ وـاعـتـدـالـاـ وـتسـامـحـاـ وـقـبـولاـ بـالـآـخـرـ.
وـلـابـدـ مـنـ تـفـعـيلـ هـذـهـ المـنـاعـةـ وـحـسـنـ إـدـارـةـ قـوـهـاـ
الـكـبـيرـةـ. وـإـنـ مـاـ قـيـلـ عـنـ تـونـسـ يـصـحـ عـنـ الـمـغـرـبـ

التطرف مرضٌ للذئب ورثيَّاً للتطرف

العربي ككل ويمكن أيضاً أن يصح بنسُب في المشرق العربي خاصة الجانب الاستراتيجي العربي الإسلامي والدولي إذ التصوف علاج للتطرف⁹.

⁹ سوسة في 21 أكتوبر 2014



مؤسسة الشيخ الأظفär
لدراسات الفتنية والصوفية
www.Al-Sufia.com

مأْحَقٌ

النهر مع الماء وبرائة النهر

بين السلفية والتصوف: مناقشة مختزلة للمنهج.

حين نفكك الفكر السلفي عامة، والجهادي بصفة أخص، نرى أن تركيبة العالم تحصر في ثنائية واحدة: الخير المطلق والشر المطلق. وفي خانة الخير المطلق تكون الجماعة فقط، أي المنتمون لذلك الفكر والمنهج. أما الشر المطلق فهو كل العالم بجميع من فيه: المسلم الذي على غير المنهج السلفي، والصوفيون خاصة فهم مشركون، ومن كان على غير الدين فهم دار حرب، ويجوز حسب هذا الفهم لمن يمثلون الخير المطلق أن يقضوا على مثلية الشر المطلق عبر تقديم ما يجبون وافتراك ما يملكون وصولاً للقتل والسفك. وما التنظيمات الإرهابية الموجودة اليوم والتي تدعي الدفاع عن الدين والكلام باسم الله تعالى مظهر تطبيقي لذلك.

النحوف معلام (الذوق وتراث التفرق)

أما الفكر الصوفي فيقوم على نموذج آخر هو صلب الروح الإسلامية، فالعالم كله خير إلا دوائر ضيقة تبقى محلاً للدعوة والكلمة الطيبة ومنهج الحكمة والموهبة الحسنة. وليس هذا الكلام مجرد نظرية جميلة، بل هو أمر طبقة الصوفية، فكانوا على منهج النبوة الحق، منهج الحبة والرحمة والرفق. ورافق ذلك جوانب أخرى من الموسيقى الراقية والسماع العرفاني والنشيد العذب والكلمة الجميلة، ويكون مولانا جلال الدين الرومي وابن الفارض والرواس نماذج لذلك، عبر السماع خانة، والقصائد الرائعة التي تغنى بها المنشدون.

إن دعم الذائقـة الجمالـية والرقـي بالذوق لدى المرـيد وتنـقـية نفسه من الشـوائب والـشـرور وتطـهـير قـلـبه من الأـحـقاد من أـهم قـيم التـصـوف ومسـارـاته ضـمـنـ السـلـوكـ. أما التـكـفـيرـ فيـقـومـ عـلـىـ إـمـراـضـ الذـوقـ وـإـعـدـامـ الذـائقـةـ الجـمالـيةـ لـيـصـلـ بـمـنـ يـقـعـ فـيـ حـيـائـلـهـ إـلـىـ اللـذـةـ عـبـرـ القـتـلـ وـقـطـعـ الرـؤـوسـ كـمـاـ يـظـهـرـ فـيـ مشـاهـدـ قـتـلـ الدـوـاعـشـ لـضـحـاـيـاهـمـ. ويـقـومـ أـيـضاـ عـلـىـ

دَنْهُوف مَرَاجُ الْذُرُّ وَرِيَادُ الْتَّقْرُف

تكعير النفس وتفجير كوامن الشر العميقه وتلويث القلب بالحقد، ولذلك لا غرابة أن نرى مشاهد قطع الرؤوس أمام أطفال صغار وتراهم هادئين ينظرون بكل سكينة وربما ابتهج بعضهم بذلك وصفق له، ولعل الصورة الصادمة الأخيرة لأطفال يشاهدون عملية قطع رأس المتطوع في الجيش الليبي في مدينة درنة مظهر آخر ومتظاهر جديد لذلك الفكر الظلامي.

حين ننظر في التطبيقات التي يتهمجها التكفيريون لآيات القرآن وأحكامه، فإنهم يتبعون بشكل خاص كل آية فيها دعوة لجهاد أو قتال أو بيان ضلال المشركين ونفاق المنافقين، مع نسب كل آية عن فضيلة أو جهاد في الحق إليهم، ونسب كل آية عن ضلال وفجور إلى خصومهم. كما أنهم ينسبون كل خطاب خاطب الله به نبيه أو أصحاب نبيه إليهم فيكونون معنيين بتطبيقه، ونماذج ذلك كثيرة جداً تجدها متداولة في أدبياتهم وفتاوي شيوخهم

النحو في النزول وبيان التطرف

وخطب وبيانات الجماعات الإرهابية عقب كل عملية قتل أو عملية إرهابية.

أما الصوفية فلهم نهج في فهم القرآن يجعلهم يتبعون كل آية فيها كلام عن الرحمة الإلهية وأن النبي رحمة الله للعالمين وعن آيات تبين الجمال ووجوهه ومشاهده في الخلق وعن بديع خلق الله وجماله وعن الحب والرقة، في حين لا يكون النظر في آيات الحث على الجهاد إلا بشكل حصري وهو المقصود الذي نزلت فيه، ويكون أشمل من الجهاد القتالي بل يتعلق أساساً بجهاد النفس وينحصر فيه ليكون المريد في سلوكه بمحاباه لنفسه لبلوغ مقامات الوصول. أما حين يتعلق بالجهاد القتالي فإن التاريخ شاهد على أن الصوفية كانوا يذودون عن الحرمات ويدافعون عن الأوطان حين يهاجمها الغزاة وليس أدل على ذلك من صلاح الدين الأيوبي الصوفي الذي تأثر بالشيخ عدي بن مسافر والشيخ عبد القادر الجيلاني وطريقته. أو الشيخ أبي الحسن الشاذلي وما كان في من أمره في معركة المنصورة، أو الشيخ عمر المختار

النحوف ملام (الذوق وریان) المتطرف

السنوسي طريقة، والشيخ بو عمامة الجزائري شيخ الطريقة الشيشخية، وكلاهما دافع عن وطنه ضد المستعمر الغاشم. وتجد التاريخ حافلا بما فعله المرابطون وأصحاب الزوايا في جهاد العدو حين يتم الاعتداء على الأرض وانتهاك الأعراض والأوطان. لكنهم لم يكونوا يفعلون الحرب والقلاقل ويعيشون في الأرض فعل الخوارج والهمج.

إن المثير للغضب فعلاً أن كل ذلك المخزون الصوفي العرفاني يظل حبيس متون الكتب، أو سجينًا في بعض الزوايا والطرق، في حين ينتشر الفكر المتطرف سريان النار في حقول القمح، وتجده حاضراً في منابر المساجد وفي الإعلام وشبكة الانترنت، وفي آلاف الكتب التي يتم نشرها وتوزيعها مجاناً أو بأسعار رمزية.

إن الواقع الراهن اليوم، وما شهدته من سيطرة الجماعات المتطرفة على مناطق كثيرة وانتشارها الكبير في شكل بجموعات صغيرة أو خلايا في العالم كله، مشتركة جميعها في تبني التكفير والعقائد الفاسدة التي تدعى الانتساب للإسلام،

النحو في مراجعة المذاهب وبيان التطرف

هذا الواقع يفرض على الجميع ضرورة التوجه ليس فقط للتصدي للظلمية والإرهاب بكل الطرق الممكنة، بل لتصحيف المفاهيم وتبيين الحقائق، وليس أقدر من التصوف على فعل ذلك حين يتم نشر ما يحويه من روحانية عالية وذوقية راقية ومبادئ سامية هي لب المبادئ الإسلامية وجوهر مقاصد الشريعة.

لست في هذه الخلاصة القصيرة قادراً على تفصيل براهين ما ذكرت، وإن كنت فضلت جوانب منه في مقالات أخرى، لكنني واثق أن قيام مراكز البحوث والدراسات، بالتنسيق مع المختصين في التصوف كعلم ومنهج بكل أبعاده الروحية والنفسية والاجتماعية سيكون أمراً ذا نفع كبير، لأن موجة التكفير الحالية لا يمكن التصدي لها من خارج المنظومة الفقهية والمقاصدية الإسلامية التي يعتبر التصوف ذروتها العرفانية والذوقية.

إن التآخي بين الناس والمحبة لهم في الله، ورؤى العالم كمشهد من الجمال الرباني، والسعى لبناء مجتمع تسوده

النحوف سلام (الذوق وربما لا تنقرف

القيم وتحكمه الحكمة وتغلب فيه الرأفة على القسوة والحب على الكراهة، هو ما دعا إليه أقطاب التصوف، الذي أسرهم العشق الإلهي وكانوا مشفقين على الناس محبين لهم، وكانوا رقم قاتمة العالم وكثرة الأحقاد دعاء للسلام وهداة للحق، باحثين في أعماق مريديهم عن جوهر الخير الراحماني المودع فيهم، مطبيين هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم حين قال: الراحمون يرحمون الراحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء". وهذه الروح هي التي تبني ولا تقدم، وتقرب الناس ولا تنفرهم. وإنها لعمري روح إنسانية عامة عليها قامت الحضارات وتعارفت الشعوب وتقربت الأمم¹⁰.

سوسنة

17:28:36 2015-06-06

¹⁰ قمت بترجمة المقال ونشره في صحيفة الورقة والرقمية، ونص الترجمة في الصفحة الموالية.

التصرف مع روح الدين وترى ان لا تضر

Why Sufism is the antidote to extremism
Creed and sharia without sensitivity lead to
corruption of creed and turning of sharia into abuse
and cruelty.

2015/05/22

The Arab Weekly
Mazen Cherif

Why Sufism is the antidote to extremism

Viewpoint



Mazen
Cherif

Tunisia

Tunisia is often cited as the sole success story of the "Arab spring". Commentators point to Tunisia's free and fair democratic elections and largely peaceful transitions of power as clear indicators of success. On closer examination, however, the picture is not quite so rosy.

Tunisia is the single largest source of foreign fighters for the conflicts in Syria and Iraq, despite having a small population of just less than 10 million.

The reasons behind this frightening statistic are complex but the spread of an extreme brand of Islam hostile to Tunisia's moderate religious tradition is a major factor. Promoting the Tunisian Sufi understanding of Islam is the best way for Muslims to fight back against the extremism and hatred that encourage terrorism.

Islam is a great religion that rests upon three fundamental bases, all of which must be observed for the religion to be practiced correctly and all of which are present in the Sufi interpretation.

First, a belief in the creed of Islam summed up briefly as belief in the existence and Oneness of God, the prophethood of

When extremists take over, as in Libya, Sufi imams are among the first to be killed

Mohammad (PBUH) and the fact that he is the last of all Prophets and Messengers.

Second, sharia law is the set of orders, prohibitions and guidelines that Allah set forth as divine law.

Finally, sensitivity: this is the science of pure deeds, good behaviour and charity.

If any of the precepts of Islam are neglected, then Islam in religion is not being practiced correctly. Creed without sharia makes Islam impossible to succeed in life. Sharia without creed is not realistic because the two are interconnected. Creed and sharia without sensitivity leads to a corruption of creed and the turning of sharia into abuse and cruelty.

In view of being a tool to encourage good behaviour, sharia is turned into a tool of suppression. When sensitivity is disregarded, the enemy of Islam is turned into something profane and abhorrent. He, nevertheless, justifies himself with reference to the dharma. If creed is grasped by the heart and sharia by the head, then sensitivity is achieved through a purification of the soul. The soul is exalted through the performance of good deeds, a refining of one's humanity and purification from the temptation to do wrong.

There are many examples in which a failure to properly observe the three bases of Islam has led to disaster and the horrors of today fall into the same trap as those past precedences.

Terrorist groups like al-Qaeda, Islamic State (IS) and Ansar al-Sharia all follow a brand of Islam variously described as Salafi or Wahabi. Wahabism is an ideology that abhors life, a version of Is-

lam in which the basis of sensitivity has become perverted and the observed. Sensitivity is the science of good deeds, promoting love and mercy, but in the hands of the Wahabis life is turned into caustic hatred. Once Wahabi ideas have taken root in someone's head, there is nothing strange or surprising about that person blowing himself up or cutting off the head of a fellow man while invoking the name of God.

All aspects of Islamist terrorism spring from one common idea: the apportioning of the majority of Muslims and their beliefs, something that is only conceivable to someone lacking in sensitivity. Sufism is concerned with sensitivity, the performing of charity and the teaching of correct behaviour and manners. The first step in fighting Islamist terrorist thought, therefore, is promoting Sufi thought.

Lessons for Tunisia: Sufism is deeply rooted in their history, culture and understanding of their faith. The importance of Sufis in Tunisian history is clear to anybody looking at a map. Many towns and places are named after prominent Sufis such as the city of Sidi Bou Said, named after the famous saint Sidi Bou Said, or the city of Sidi Bou Saïd, named after Abu Saïd al-Baghdadi who chose Sidi Al-Mansur as a corner for worship and to watch the sea to protect Tunisia from pirates and invaders.

Unfortunately, Sufism and religion in general were neglected after independence in Tunisia

and a kind of spiritual desacralization took place. After the jettison

Tunisia is the single largest source of foreign fighters for the conflicts in Syria and Iraq

revolution of 2011, these conditions were exploited by Wahabi extremists who consider Sufism, along with almost everything else, apostasy. Hundreds of Sufi shrines were burned. The Islamists authorities at the time shared the jihadist aspect of Wahabism advocated in the writings and ideologies of both Islamist thinkers Sayyid Qutb and Mawdudi and so foisted the other way.

With religious moderates now in power, the time has come for the Tunisian state to strike a blow against extremism by supporting Sufism in Tunisia and the wider Muslim world.

The tolerance of Sufism, its social depth in Tunisia, its ability to draw close to people and the way it combines the cultural with its literary, artistic and musical dimensions, is Islamic Sufism contains powerful weapons to extremism. Sufism is an antidote to the culture of death promoted by extremists. The basic doctrine theories for morality and hatred in the world, whether the ideal of Sufism is based on love, harmony and peaceful cohabitation.

In order to save Islam from the disgraceful recruitment extremists are giving it, we must act quickly. What is said about Tunisia holds true for the Maghreb as a whole and it can be true further afield. Sufism is a cure for extremism. That is why, when extremists take over, as in Libya, Sufi imams are among the first to be killed.

Mazen Cherif is a Tunisian society writer and expert on Sufi thought. His article was translated and adapted from the Arabic.

TUNIS - Tunisia is often cited as the sole success story of the "Arab spring". Commentators point to Tunisia's free and fair democratic elections and largely peaceful transitions of power as clear indicators of success. On closer examination, however, the picture is not quite so rosy.

زنگنه سلام دنیا و زبان دنگنه

Tunisia is the single largest source of foreign fighters for the conflicts in Syria and Iraq, despite having a small population of just less than 11 million.

The reasons behind this frightening statistic are complex but the spread of an extreme brand of Islam hostile to Tunisia's moderate religious tradition is a major factor. Promoting the Tunisian, Sufi understanding of Islam is the best way for Muslims to fight back against the extremism and hatred that encourage terrorism.

Islam is a great religion that rests upon three fundamental bases, all of which must be observed for the religion to be practiced correctly and all of which are present in the Sufi interpretation.

First, a belief in the creed of Islam summed up briefly as belief in the existence and Oneness of God, the prophethood of Mohammad (PBUH) and the fact that he is the last of all Prophets and Messengers.

Second, sharia law: the set of orders, prohibitions and guidelines that Allah set forth as divine law.

السُّنْنَةُ مِنْ دِرَجَاتِ الْمُحْسَنَاتِ

Finally, sensitivity: this is the science of pure deeds, good behaviour and charity. If any of the precepts of Islam are negated, then the religion is not being practiced correctly. Creed without sharia makes Islam inapplicable to everyday life. Sharia without creed is not exalted as divine law. Creed and sharia without sensitivity leads to a corruption of creed and the turning of sharia into abuse and cruelty.

Instead of being a tool to encourage good behaviour, sharia is turned into a tool of oppression. When sensitivity is perverted, the mercy of Islam is turned into something profane and abominable that nevertheless justifies itself with reference to the divine. If creed is grasped by the heart and sharia by the head, then sensitivity is achieved through a purification of the soul. The soul is exalted through the performance of good deeds, a refining of one's humanity and purification from the temptation to do wrong.

There are many examples in which a failure to properly observe the three bases of Islam has led to disaster and the terrorists of today

رسوف سلام اللہ و زیان دشمن

fall into the same trap as their historic predecessors.

Terrorist groups like al-Qaeda, Islamic State (ISIS) and Ansar al-Sharia all follow a brand of Islam variously described as Salafi or Wahhabi. Wahhabism is an ideology that abhors life, a version of Islam in which the basis of sensitivity has become perverted and the religion has stopped being properly observed. Sensitivity is the science of good deeds, promoting love and mercy, but in the hands of the Wahhabis life is turned into caustic hatred. Once Wahhabi ideas have taken root in someone's mind there is nothing strange or surprising about that person blowing himself up or cutting off the head of his fellow man while invoking the name of God.

All aspects of Islamist terrorism spring from one common idea: the apostatising of the majority of Muslims and their beliefs, something that is only conceivable to someone lacking in sensitivity. Sufism is concerned with sensitivity, the performing of charity and the teaching of correct behaviour and manners. The first step in defeating Islamist

terrorist thought, therefore, is promoting Sufi thought.

Luckily for Tunisians, Sufism is deeply rooted in their history, culture and understanding of their faith. The importance of Sufis in Tunisian history is clear to anybody looking at a map. Many towns and places were named after prominent Sufis such as the city of Sidi Bouzid, named after the virtuous saint Bouzid Esherif; or the city of Sidi Bou Said, named after Abu Sa'eed al-Beji who chose Jebel Al-Manar as a corner for worship and to watch the sea to protect Tunisia from pirates and invaders.

Unfortunately, Sufism and religion in general were neglected after independence in Tunisia and a kind of spiritual desertification took place. After the jasmine revolution of 2011, these conditions were exploited by Wahhabi extremists who consider Sufism, along with almost everything else, apostasy. Hundreds of Sufi shrines were burned. The Islamist authorities at the time shared the jihadist aspect of Wahhabism advocated in the writings and ideologies of both Islamist

وَتَعْزِيزُ مَرْجَعِ الدِّينِ وَرِيَاضَةِ الْمُسْلِمِ

thinkers Sayyid Qutb and Mawdudi and so looked the other way.

With religious moderates now in power, the time has come for the Tunisian state to strike a blow against extremism by supporting Sufism in Tunisia and the wider Muslim world.

The tolerance of Sufism, its social depth in Tunisia, its ability to draw close to people and the way it combines the cultural with its literary, artistic and musical dimensions, Islamic Sufism contains psycho-therapies to extremism. Sufism is an antidote to the culture of death promoted by extremists. The terrorist doctrine theorises for hostility and hatred in the world, whereas the ideal of Sufism is based on love, harmony and peaceful cohabitation.

In order to save Islam from the disgraceful reputation extremists are giving it, we must act quickly. What is said about Tunisia holds true for the Maghreb as a whole; and it can be true further afield. Sufism is a cure for extremism. That is why, when extremists take

الشیعه سلام لیبی و تریان و شفیف

over, as in Libya, Sufi imams are among the first to be killed.¹¹



¹¹Mazen Cherif is a Tunisian security analyst and expert on Sufi thought. His analysis was translated and adapted from the Arabic.

التطرف ملام النزاع وزياد التطرف

التطرف... الخطر الداهم على الإنسانية

ليس التطرف مجرد فكرة عرقية أو دينية متعصبة، أو مجرد نزعة للاعتقاد المرضي الذي يريد أن يكون على حساب بقية المعتقدات بل مع الرغبة في نفيها ونسفها من مجرد النقاش إلى الإعدام الوجودي والقتل والإرهاب، بل هو يتجاوز ذلك إلى خطير قد يم كم عانت البشرية من ويلااته، وخطره اليوم أكبر بحكم اتساع الإمكانيات وتحول العالم إلى قرية صغيرة عبر ما وفرته التطورات التواصيلية والاتصالية والقدرة على السفر والتحرك افتراضياً ومادياً.

إن الوعي البشري يمر في أحيان كثيرة باحتقان مفهومي واختناق إدراكي يصيب بعض الأفراد والجماعات ليتحول إلى تعصب وتطرف ومن ثم إلى قتل فردي أو جماعي، وفي تاريخ العالم الكثير من المحاذير التي سببها التطرف العرقي أو الديني أو التعطش الدموي للحكم بغيرات طائفية أو دينية، مثل ما قام به الأمويون بإبان حكمهم من مذابح بلغت حتى

النَّهْوُ مِلْعُونٌ وَرِيَانٌ لِّتَقْرَبَ

حفيد النبي محمد صلى الله عليه وسلم (قتل الإمام الحسين وأهله بكرباء)، ثم ما قام به الخليفة العباسي السفاح حين أسقط دمشق وانتزعها من الأمويين وقتل أكثر من سبعين ألفاً من أهلها، وما قام به عبد الرحمن الداخل الأموي حين حكم الأندلس وذبح في يوم واحد أكثر من سبعين ألفاً من الجند التابعين للعباسيين، ومذابح المورسكيين المسلمين على أيدي محاكم التفتيش إبان سقوط الأندلس، أو ما فعله جنود هولاكو وجنكير خان في خراسان وبغداد وغيرها، وما قامت به القوات الصليبية حين احتلت القدس وقتلت الكثير من أهلها، وكذلك مجزرة القديس بطرطس St. Bartholomew's Day Massacre في 24 من آوت سنة 1572، والتي راح ضحيتها قرابة الستين ألف من البروتستان على أيدي المتعصبين للكنيسة الكاثوليكية، بأوامر مباشرة من تشارلز التاسع وأمه وماركة من الكنيسة نفسها. ثم مذابح سيفو التي راح ضحيتها مئات الآلاف من الكلدان والسريان والآشوريين والأرمن وجميعهم من

(التموف علام) (الذوق وزيان) (التفز)

المسيحيين على أيدي قوات نظامية تابعة للدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى بداية من سنة 1915 بأوامر من حكمة باشا وزير الحرب، المشاهد موجعة كما أوردها بعض الشهادات مثل شهادة رافائيل دي نوغاليس مينديز¹². وبعدها في تسعينات نفس القرن تكون مذابح سرایيفو على أيدي المتعصبين الصرب ضد المسلمين، ثم مجازر الفلسطينيين على أيدي عصابات الهاغانا الصهيونية أثناء احتلال فلسطين

¹² رافائيل دي نوغاليس مينديز وهو ضابط فتوولي كان يحارب بإمرة العثمانيين كيف أن المحازر كان قد خطط لها مسبقاً من قبل السلطات العثمانية فلدى وصوله إلى سعرت يروي دي نوغاليس ما شاهده: "كان بالإمكان مشاهدة آثار المحازر في التلال المطلة على الطريق الرئيسي، والتي غطت سفوحها الكثيفة آلاف الجثث شبه العارية والمدمية، ملقية في كوم أو متعانقة خلال شهقات الموت الأخيرة. تمكنت مع رجالي من دخول سعرت بصعوبة لترأكم الجثث التي اعترضت سبيلنا في الطريق. وهناك شاهدنا كيف قام بعض سكانها بمرافقه الشرطة المحلية بسلب بيوت المسيحيين. لدى وصولنا إلى السراي التقينا بالحكام المحليين الذين كانوا مجتمعين بجودت باشا ومن حديثهم استنتجت أن الجحرة تم التخطيط لها البارحة من قبل جودت باشا شخصياً".

(لنعرف سلام) (الندوة وزيارات) (لنعرف)

مثل مذبحة دير ياسين بتاريخ 9 أفريل 1948، ونجزرة صبرة وشاتيلا¹³ 16 سبتمبر 1982 واستمرت لمدة ثلاثة أيام على يد المجموعات الانعزالية اللبنانية المتمثلة بحزب الكتائب اللبناني وجيش لبنان الجنوبي والجيش الإسرائيلي والمشاهد كثيرة مولدة مفزعه، تبين إلى أي حد يمكن للتعصب أن يفعل وللتعرف أن يسبب من دم وخراب،

¹³ مذبحة صبرا وشاتيلا هي مذبحة نفذت في مخيم صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين في 16 أيلول 1982 واستمرت لمدة ثلاثة أيام على يد المجموعات الانعزالية اللبنانية المتمثلة بحزب الكتائب اللبناني وجيش لبنان الجنوبي والجيش الإسرائيلي. عدد القتلى في المذبحة لا يعرف بوضوح وتتراوح التقديرات بين 750 و3500 قتيل من الرجال والأطفال والنساء والشيوخ المدنيين العزل من السلاح، أغلبيتهم من الفلسطينيين ولكن من بينهم لبنانيين أيضا. في ذلك الوقت كان المخيم مطوق بالكامل من قبل جيش لبنان الجنوبي والجيش الإسرائيلي الذي كان تحت قيادة ارتيل شارون ورفائيل إيتان أما قيادة القوات المحتلة فكانت تحت إمرة المدعو إيلي حبيقة المسؤول الكتائبي المتنفذ. وقامت القوات الانعزالية بالدخول إلى المخيم وبدأت بدم بارد تنفيذ المجزرة التي هزت العالم ودونها رحمة وبعيدا عن الإعلام وكانت قد استخدمت الأسلحة البيضاء وغيرها في عمليات التصفية لسكان المخيم العزل وكانت مهمة الجيش الإسرائيلي محاصرة المخيم وإنارةه ليلا بالقنابل المضيئة.

النحيف علام (الذوق ونزفان) النقرف

أليست الحرب العالمية الثانية نتيجة لبذرة تعصب جنوني لدى هتلر حول الجنس الراقي، ووجدت من يساعدها من نازيين وفاشيين وبمحابين حرب، وذات الأمر يتكرر اليوم بأشكال كثيرة، مرة في قتل أمريكي متغصّب لطالب سوري وزوجته الطالبة وأختها الفلسطينيين، وآخرها إطلاق متغصّب آخر النار في كنيسة للسود وقتل تسعة منهم، أو جرائم بعض اليمينيين المتطرفين والنازيين الجدد في أوروبا وراح ضحيتها عدد من المسلمين خاصة، وصولاً لما تقوم به داعش من قتل وذبح وتنكيل وتم فيها قتل صحفي ياباني (بوذاي أو على ديانة الشينتو المنتشرة في اليابان) وأكثر من عشرين مصرى قبطي في شواطئ ليبيا والطيار الأردني معاذ الكسابة المسلم السنى حرقاً في سوريا وعدد كبير من المحاذي بحق الأيزيديين المسيحيين في العراق، مما يبين أن التطرف والتعصب حين يتحول إلى تطبيق لا يكون حكراً على دين معين بل يستهدف الجميع ويمكن أن يصدر من الجميع أيضاً ممّا توفرت الكيمياء المناسبة في النفس والمجتمع وفي لعبة

التطرف سلام (الذوق وترى) والتطرف

يديرها من يستشر في ذلك، وهو ليس محصوراً في مكان أيضاً، بل أراه خطرًا عالميًّا تمهد له في أرجاء العالم كله من العمليات الإرهابية بمدريد ودلهي، وفولغوغراد (روسيا) وكومين (الصين)، إلى حادثة شارلي إيبود ثم حادثة باردو بتونس وقبلها عمليات مدريد وما جرى ويجري في بروما من مجازر ضد المسلمين على أيدي المتعصبين من البوذيين.

هذا التطرف الدموي الذي يمزق العالم اليوم كما مزقه من قبل، يجد مناخاً مناسباً في دعوات الانغلاق والأفكار الظلامية التي تبدأ من مسجد أو كنيسة أو دار عبادة أو مكان سري، ويمكن أن يضر حتى بمعتنقيه، ولا تزال الذاكرة الأمريكية تحتفظ بصور إبادة الهندوسيين، والمذبحة التي قام بها بعض متطرفين المورمون في القرن التاسع عشر وقتلوا أكثر من ألف وثلاثمائة كاثوليكي بين طفل وامرأة ورجل، ثم جنون جيم جونس ومعبده وإجباره لأتباعه على الانتحار بالسم أو قتلهم تلبية لتعصبه المرضي الذي تم التغاضي عنه مراعاة لفهم حقوق عقيم، ثم كانت الكارثة بتاريخ 18

النحافة ملامح الذعر وتراندانت التطرف

نوفمبر 1978، في فاجعة صدمت أمريكا والعالم ورسمت ملامح الحيرة والذهول، حيث قام تسعمائة إنسان بالانتحار الجماعي في مزرعة "جونز تاون Jonestown" التي كانت مركزاً لطائفة دينية غريبة الأطوار عرفت باسم "كنيسة الشعب Peoples Temple" وهذه قد تكون أكبر عملية انتحار جماعية في التاريخ، بسبب التغاضي عن خطر التطرف والتعصب والعقائد المريضية الفاسدة بحجج الحق الإنساني وهي حجة باطلة لأن الحق محکوم بالواجب وما يمثل خطاً يجب ردعه فوراً قبل تحوله إلى كارثة وهذا ما عشناه بعد ما سمي بالربيع العربي ففي تونس مثلاً تم التغاضي عن التكفيريين وتوفير غطاء سياسي وحقوقي وجماعي لهم بل وتشجيعهم ومنحهم العفو التشريعي ليصبح خطرهم عالمياً فهم يشكلون النسبة الأكبر من عدد الدواعش اليوم وأعلى نسبة في القيادة والانتحاريين وخطرهم القادم على بلادهم الأم وعلى العالم العربي والمجتمع الدولي سيكون أكبر إن استمر العالم في الصمت أمام لعبة دمار الدول العربية

النهاية ملامح (الذوق) وترنيان (التطرف)

وتخرييها ونخب ثروتها لينتقل بعد ذلك إلى خراب العالم كله والسعى للقتل في كل مكان وليس هزم المخابرات الفرنسية في شارلي إيفل وموقعها الحساس في قلب باريس أو انحراف شبكات قناة TV5 وقرصنة مواقعها ومنع بثها سوى مشهد يبين مدى الدعم التي تحظى به مجموعات مثل داعش ومدى خطورتها وخطورة ونفذ من يقوم بمساندتها.

التطرف خطير كبير يحتاج مشروعًا بشريًا شاملًا لصدّه والتغلب عليه أو الحد منه، صحيح أنه مرض بشري موغل في القدم والدموية، وأنه ليس حكراً على ملة معينة أو أهل ديانة بذاها بل هو مرض اجتماعي نفسي ولوثات في المعتقد وكل ديانة مهما كانت ليست سوى وسيلة منحتها السماء أو ابتدعها الإنسان — في المحمل — لإيجاد صلات روحية ومنح العالم لوناً وكنها آخر.

إن مواجهة التطرف عبر العلم والثقافة والعقائد النيرة وقيم التسامح والتعايش، وقيام مشروع دولي من أجل ذلك وعناء كل دولة من جانبها وخاصة ما تبقى من الدول

دَنْمَرْفَ مِرَاجُ الْذَّرْنَ وَزِيَادُ الْشَّرْفَ

العربية التي لم يدمّرها الخريف العربي، كل ذلك أمر واجب وأكيد، فلا بدّيل عن سلاح الثقافة النيرة في مواجهة ثقافات الموت والظلم والتّعصب الأعمى.

سُوْسَة

14:56:54 2015-06-21

لَا يَرْجِعُ إِلَيْهَا سَبَقُ الْحَارِفَةِ فَلَمَّا
يَرْجِعُ إِلَيْهَا لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهَا فَلَمَّا
يَرْجِعُ إِلَيْهَا لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهَا فَلَمَّا
يَرْجِعُ إِلَيْهَا لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهَا فَلَمَّا

يَرْجِعُ إِلَيْهَا لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهَا فَلَمَّا
يَرْجِعُ إِلَيْهَا لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهَا فَلَمَّا
يَرْجِعُ إِلَيْهَا لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهَا فَلَمَّا
يَرْجِعُ إِلَيْهَا لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهَا فَلَمَّا

النهوف ملام (الذوق وزيان) والنقرف ميثاق علماء تونس

توضيح: إن ما حدث بعد الثورة التونسية شكل تغيرا محوريا في مسائل كثيرة منها الجانب العقائدي، فانتشار المعتقد الوهابي الذي يدع سواه ويکفر المعتقد الأشعري والتتصوف، ولم يقتصر الأمر على الجانب النظري بل تحول إلى ممارسات منها حرق الزوايا والمقامات ومنها الاستيلاء بالقوة على المساجد وإنزال الأئمة الذين هم على المنهج الزيتوني والمعتقد الأشعري ومحاربة أهل التصوف ب مختلف الأشكال.

أمام وضع مثل هذا كنت من يذودون عن المنهج الزيتوني ومن أوائل من ظهروا في الإعلام وجالوا في مساجد تونس لتوضيح الحقائق وكشف الشبهات والرد على المزاعم، بل كنت أول من ناظر أحد زعماء هذا الفكر في الإعلام التلفزي الرسمي...

النحوت ملام (الذوق وتراث النهوض)

فكرة الميثاق انبثت من جانبي الاستراتيجي والعسكري مع مزيج من الفكر الإسلامي، فقلت أن الوضع الراهن يفرض تدوين المتعارف عليه توائراً، ضمن ميثاق يجمع الكلمة ويوقع عليه العلماء الزيتونيون ومن كان من نهجهم ومن نصرهم من علماء العالم الإسلامي ومرجعياته كالآزهر وجامع القرويين وعلماء حضرموت اليمن. وكان مع نفس الفكرة مجموعة أخرى من المواثيق هي ميثاق السلم الأهلي، وميثاق التصوف، وميثاق علماء الأمة، كما كان الهدف أن تقوم كل دولة عربية وسلمة بميثاق خاص بها يدون ما تناقله من قبل بشكل توائري ليتحول إلى قانون واضح يحتوي المرجعية والمذهب الفقهي والمعتقد وجانب التركيبة، مع إمكانية التطوير.

بعد تدارس طويل تجاوز السنة وحدثت بالميثاق صديقي الشيخ المهندس محمد الجمي الذي أعلن عن مساندته ورغبته في دعم هذا المشروع، وببدأنا في صياغته سوية ثم انضم إلينا الشيخ فوزي بنتيشة، وبعد إتمام الصياغة الأولى

التعرف على ملامح المذوق وتربيان المتفرق

تمت مراجعة المحتوى من طرف الشيخ الدكتور والقاضي محمد الكامل سعادة والشيخ الحبيب القلال والشيخ فريد الباقي، ثم تم عرض النسخة الختامية على العلامة والمفتى السابق للجمهورية التونسية الشيخ كمال الدين جعيط الذي أعجب به كثيراً وفرح به وأوصى بدعمه وكان من أوصاهم الشيخ عثمان بطيخ المفتى السابق ووزير الشؤون الدينية الحالي. وبعد وفاة الشيخ جعيط رحمه الله التقيت بالشيخ بطيخ الذي وقع على الميثاق بدوره، وبعدها تم بث حلقتين تلفزيونيتين حول شرح فكرة الميثاق والغاية منها الأولى على قناة الجنوبيّة ورافقي فيها الشيخ فوزي بنتيشة مع مداخلة هاتفية من الشيخ بطيخ وتم تبیان القيمة الكبيرة للميثاق¹⁴، والثانية في برنامج ضمن قناة الحوار التونسي قدمها محمد

¹⁴ عنوان الحلقة على يوتيوب: حلقة خاصة حول ميثاق علماء تونس على قناة الجنوبيّة.

رابط الحلقة:

<https://www.youtube.com/watch?v=h0UiSxr8rxE>

النحيف مرام (الذئب وزيان) (التقرف)

صالح الحدرى وشرح فيها الأمر بدقة¹⁵. وفي نفس الوقت كان التواقيع تتالى على الميثاق بجهود كبير للشيخين محمد اللجمي وفوزي بنتيشة ولنخبة من الداعمين من بينهم الشيخ الحق نزار حمادى والصديق الحامى عماد بن كريديس حتى بلغت أكثر من ستين توقيعا من علماء زواتنة وعلماء على مشربهم، ومن علماء من العالم الإسلامي. وقد بلغتني رسالة من بعض علماء ليبيا ثم نسجوا على منوال ميثاق علماء تونس فدونوا ميثاق علماء وقراء ليبيا. ومن وقعوا على الميثاق ووعدوا بدعمه الرئيس السابق للجمهورية التونسية لكن وعوده بقيت مجرد كلام. ولم يتم دعم مثل هذا المشروع الهام بأى شكل رسمي فعلى، ولكنى بعون الله سوف أكمل المسيرة رفقة من يؤمنون بقيمة حماية المعتقد

¹⁵ عنوان الحلقة على يوتيوب: حوار حول ميثاق علماء تونس.

رابط الحلقة:

<https://www.youtube.com/watch?v=CkP45oGOh>

التطرف معلم للذوق وزيان للتطرف

والشريعة ومنهج التزكية والمرجعية، وقد ابتكرت ضمن هذا الفهم مصطلح الأمان العقائدي الذي يعني ان اختلال العقيدة في بلد ما يؤدي بالضرورة إلى الكوارث وعليه لابد من الحفاظ على الأمان العقائدي، وعندما أسسنا مركز الأمن الشامل - وكانت فكريتى بداية ثم كتبت ضمن الهيئة التأسيسية ورئيس قسم الاستشراف ومكافحة الإرهاب - كان ضمنه قسم خاص بالأمن العقائدي يرأسه الشيخ فريد الباigi، وإن ابتكار النظريات - مثل نظرية التنظير التكفيري التفجير - أو المصلحات - مثل مصطلح الأمان العقائدي وسواء - أو المواثيق - كميثاق علماء تونس ومتّفاق السلم الأهلي - كلها مما يتوجب تطويره والعمل عليه من لديهم القدرة في علم المصطلح والمفهوم وعلم الاستراتيجيا والاستشراف.

ختاماً: ليس المقصود من هذا الكلام سوى تبيان الحقيقة وإعطاء كل ذي حق حقه، وأنا متّمسك بحقي الفكرى في كل فكرة أبتكرها فالفكرة ملك لصاحبها ثم تأتي الصياغات

النحوت صرام (الذئب) ورباع (النمر)



وطرائق الإخراج والتنفيذ وهي تابعة للفكرة الأصلية وخدامة لها. وقد لقي الميثاق شهرة واسعة، ولكن البعض يكره أن يقال أني صاحب فكريته، ويريده على شيء يليق بهوى نفسه أو مرض قلبه، ويرى أن الأولى نسبته للشيخ جعيط مثلاً وبذلك سعى بعضهم بل تم نشره في جريدة المغرب على أنه من ابتكاره وتأليفه، كما تجد في الصورة المرافقة، ولما توفي الشيخ حاول البعض الاستحواذ على الميثاق خدمة لأغراض سياسية ومارب أخرى فكنت لهم سداً وحُلت دونهم بذلك. أو تراهم يمتعضون إذا ذكرت نسبة الفكرة والجزء الأكبر من الصياغة لي، مما هو موثق مدون عندي، فليلزم كل منهم غرزة وليرعلم أن الله يفتح على قلب من يشاء، وليس له ولا لسواه من الأمر شيء.

للتعرف على ملامع الذرور وتربيان للتطرف

وإثنا وإن كتنا فعلناه قناعة وحبا وطاعة، فنحن لا
نغفل عن حقنا ساعة.

ومالمقصود الثاني بيان مقدار الحلول التي يمكن أن نقدمها
والعمى الاستراتيجي الكارثي لدى القائمين على الدولة منذ
الثورة إلى اليوم، فلا دعم ولا شيء غير غبار الكلام الفارغ.
أما ما يبقى لقوله فهو أننا مؤمنون بقيمة ما نفعل وأحقيته،
وسوف نستمر عليه، وسأصدر بعون الله كتاباً اسمه "الروض
المونس في شرح ميثاق علماء تونس" يضم شروحات مفصلة
لنخبة من علماء تونس لأن الميثاق كان مختزلاً جداً وفي
الاختزال حكمة.

كما أن إيراد نص الميثاق هنا فيه بيان صحة ما أوردته في
بداية هذا الكتاب في شأن العقيدة والشريعة والتتصوف
والعلاقة القائمة بين هذه الأعمدة الثلاثة الكبرى للدين
الإسلامي. والأمر شديد الظهور في المدرسة الزيتונית
التونسية وهي مرجعية أهل تونس وهم أهل اتباع وسند
متصل لا أهل بدعة وضلال كما ادعى الأفاقون.

النحيف مرام (الذرق وربان) النقرف

وإن توثيق هوية البلاد الدينية للأجيال القادمة مسألة استراتيجية على غاية القيمة، حتى لا يتم النسيان ولا يتم استبدال ذلك ونزعه بين معهّر ساخن ومكفر ماسخ.

وفق الله كل من سعى لخير هذه البلاد وخير هذه الأمة وسط عواصف الخريف العربي المدمرة التي تريد مسخ كل شيء واجتثاثه بقوة المال والإرهاب والتأمر¹⁶.

سوسة الاثنين السادس من رمضان 1436

20:26:39 2015-06-22

¹⁶ صفحة الميثاق على فيسبوك: اسم الصفحة: ميثاق علماء تونس.

رابط الصفحة: <https://www.facebook.com/MythaqlmaTwns>

(لتمهّف مرام النذر ونربان المترف)

ميثاق علماء تونس

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وأكرمنا بالإيمان، ورحمنا
بسيّدنا ومولانا محمد عليه الصلاة والسلام، فهدانا به من
الضلال، وجمعنا به من الشّتات، وألف بركته بين قلوبنا،
فأصبحنا إخوة متحابين في الله.

وأفضل وأتم الصلاة والسلام، على سيدنا ومولانا محمد سيد
الأنام، وعلى آل الكرام، وأصحابه العظام، ووراثه الفخام،
ما تعاقت الليالي والأيام.

أما بعد، فنحن علماء الزيتونة وأتباعهم وتلاميذهم ومن
كان على منهجهم، ونظرا لما بدأت تشهده بلادنا من
حملات تشویه وتغيير للهوية، ومحاولات لفصل التونسي عن
ماضيه وأمجاده وهوئته الأصيلة وعقيدته السمحّة، فإنّا ندعو
لهذه الوثيقة ونقرّ ونبين ما يلي:

النَّهْرُ سِرَامُ النَّدْرَى وَرِيَانُ النَّهْرِ

البند الأول

التونسيون أهل اتباع لا ابتداع منذ الفتح الإسلامي

إنَّ تونسَ وَأهْلَهَا كَانَتْ مِنْذَ الْفَتْحِ الإِسْلَامِيِّ، رَائِدَةً فِي الْإِتَّبَاعِ وَالْإِنْضَوَاءِ تَحْتَ رَأْيَةِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، مَتْحَقِّقَةً فِي ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا"¹⁷. وَمِنْتَهِيَّةَ عَنِ الْخُروْجِ عَنِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، الْمَنْهِيُّ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: "وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبَعُ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ثُوَّلَهُ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا"¹⁸. وَهِيَ بِمُوافِقَتِهَا لِمَا انتَهَجَهُ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ مِنَ الْأُمَّةِ، تَعَصِّمُ نَفْسَهَا مِنَ الْانْزِلَاقِ فِي مَتَاهَةِ الزَّيْغِ عَنِ سَبِيلِ الْهُدَى، مُنْتَهِجَةً مَا كَانَ عَلَيْهِ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى، صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَائلُ: "لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ

¹⁷آل عمران (103)

¹⁸ النساء (115)

اللهم ملئ لذري وترى ان تنظر

الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر
الله وهم على ذلك" أخرجه الشيخان.

النحو في مراجعة المذكرة وبيان التطرف

البند الثاني

عقيدة علماء الزيتونة

إنّ أهم وأوّل واجب على المسلم، هو معرفة العقيدة التي هي أساس توحيد صفات المسلمين وجمع كلمتهم، والتي جنّي التونسيون ومنذ القديم ثمار صحتها ووحدتها؛ وذلك بفضل جامع الزيتونة المعمر، الذي زرع في أهلها أطهراً وأنقى وأصفى بذورها، إذ كان في هذا الجانب غير خارق لِإجماع الأمة، يدين الله بعقيدة أهل السنة والجماعة، والمراد بها ومنذ القديم عند إطلاقها: عقيدة الأشاعرة والماتريدية، شأنه في ذلك شأن جامع الأزهر في مصر، وجامع القرويين في المغرب، وسائر منارات العلم الديني في العالم الإسلامي.

ولمزيد من البيان نقول: إنّ علماء الزيتونة والقيروان في القرون الهجرية الثلاثة الأولى، كانوا في عقيدتهم على مذهب السلف من الصحابة والتابعين، وهو مذهب "الإثبات والتقويض"، أي إثبات صفات الله تعالى مع نفي التشبيه

النحو في مراجعة ورثيّة للفرق

والتجسيم والتعطيل، وتفويض حقيقة معانيها المراده إلى الله تعالى.

ثم في أواخر القرن الرابع الهجري تلقى بالقبول اقتناعا علماء الزيتونة والقิروان المذهب الأشعري في التوحيد، وذلك لما وجدوا فيه من دفاع عن عقيدة المسلمين، ومن تحصين لها ضد العقائد الفاسدة والشبهات التي أثارتها بعض الفرق المتسبة للإسلام آنذاك. وهذا المذهب يعتبر استمرا را لنهج السلف في تقرير العقائد والاستدلال عليها بالأدلة النقلية، لكنهم اضطروا إلى إضافة الأدلة العقلية التي احتاجها ويحتاجها المسلمون في كل زمان للرد على المبدعة وأصحاب الأهواء وغير المسلمين ومن شاكلهم.

ومذهب الأشعري هو مذهب الإثبات والتأويل، أي إثبات صفات الله تعالى في كل ما ورد من نصوص الكتاب والسنة، وتأويل الذي لا بد منه في ترتیه الله سبحانه وتعالى في خصوص الألفاظ المتشابهة، بمعانٍ تليق بالله تعالى،

النهوف سلام (الذوق ونزيان (النقرف

وبحسب ما تسمح به قواعد استعمال الكلام العربي البلاغي من بحث واستعارة وغيرها، مع الإقرار بالتفويض.

النحو في الفقه عند علماء الزيتونة

البند الثالث

المعتمد في الفقه عند علماء الزيتونة

إن المذهب المعتمد في الفقه عند أهل تونس هو المذهب المالكي، بترجيحات واجتهادات علماء المغرب عموماً، وعلماء تونس وجامع الزيتونة خصوصاً، مع مراعاة الاختلاف التكاملية المعتبر مع بقية المذاهب السنية (الشافعية والحنفية والحنبلية).

والمذهب المالكي، نسبة للإمام مالك بن أنس، إمام دار الهجرة في وقته، الذي بشّر بظهوره الرّسول الأكرم حين قال: يوشك أن يضرّب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة يُخرجه الحاكم وابن حبان وأحمد والترمذى. وأجمع العلماء على أنه الإمام مالك، وقال فيه تلميذه الإمام الشافعى: «إذا ذكر العلماء فمالك النجم».

ولقد اتبّع أهل إفريقيّة المذهب المالكي تفقّها واجتهادا وقضاء، ومعلوم أن القاضي والفقيـه العـلـامة الإمام سـحنـونـ،

النَّهْوُ مِرَاجُ الذُّرُّ وَرِيَانُ النَّهْوِ

هو جامع مذهب مالك في مدوّنته، وإن علماء إفريقيّة منذ أبي العرب التميميّ، وعليّ بن زياد، وأسد بن الفرات، إلى ابن عرفة، وصولاً إلى سالم بوجاحب والحضر حسین و محمد الزغوانی والطّاهر بن عاشور وكلّ علماء الزيتونة كافة، كانوا على مذهب الإمام مالك فبینوه للناس وأثروه.

ولقد حرص علماء الزيتونة على وحدة المذهب الفقهي المالكيّ، مع الاستئناس بالمذهب الحنفيّ، لوجود بعض فقهائه ومتبّعيه من أصل تركيّ في إفريقيّة، ولطالما كانت وحدة العقيدة والمذهب الفقهيّ عنصر قوّة ومناعة لتونس ضدّ الفتن العقائدية والطائفية.

النَّهْرُ مَرِاجٌ لِلذَّوِي وَتِرَائِي لِلنَّقْرَفِ

البند الرّابع

المنهج المعتمد في التزكية عند علماء الزيتونة

إنّ علم التّزكية هو الرّكن الثالث من الدين، وعليه مدار تزكية النفس والأدب مع الله والسلوك إلى رضوانه. ومرجع علماء تونس في هذا العلم هو طريقة الإمام أبي القاسم الجنيد، إمام القوم في مقام الإحسان، وعلم التّزكية والسلوك.

ولقد أحسن وأجاد الإمام العلامة ابن عاشر حيث جمع أقسام الدين الثلاثة هذه في منظومته، فكان أبناء تونس يحفظونها منذ نعومة أظفارهم فيحفظون بما فيها من منهج قويم إذ قال:

في عقد الأشعري وفقه مالك
وفي طريقة الجنيد السالك

النحو فـ علام (الذرى و زريان) (النحو فـ)

البند الخامس

علماء الزيتونة هم مرجعية أهل تونس

لقد كان لتونس علماؤها وأعلامها الراسخون في العلم، الذين شهد لهم القاصي والداني من العلماء العارفين الحقيقين: بسعة الاطلاع، والتبحر في العلوم: منقولها ومعقولها، مع نبذ الابداع، وملازمة الجماعة، والاتباع لأئمة سلف هذه الأمة، المشهود لهم بالرئاسة في العلم والتقوى، والنهج على ما كان عليه الحبيب المصطفى.

وإن جميع التونسيين كانوا ولا يزالون مُقرّين وبمحميّن على أن علماء الزيتونة هم مرجعيتنا العلمية المثلى، بل هم مرجعية لأهل العلم فيسائر الأقطار، وأشعوا بنور علمهم على أهل المغرب خاصة، وعلى المسلمين حيثما كانوا عامّة، ويدلّ على ذلك تأليفهم التي اعتمدّت وتلقّيت بالقبول فيسائر الأقطار الإسلامية.

النَّهْفُ مِرَاجُونَ وَرِيَانٌ لِّنَتَرْفٍ

وإنّ ما شهدته تونس من حملات تغريب، خلال العقود الخمسة الماضية، وما كان فيها من تحريف للمنابع، جعل البعض يجهل أو ينسى أو يتناهى قيمة الزّيتونة وعلمائها، وحقيقة المرجعية الدينية لأهل تونس، ألا وهي العقيدة الأشعرية والمذهب المالكيّ والسلوك على طريقة الجنيد؛ وأنّ كلّ ذلك إنما كان بسند متصل، وحبل موصول، أخذه أسياد العلم ومشايخه وأقطابه كابرا عن كابر وخلفاً عن سلف، ودللت على ذلك كتبهم ومناقبهم وشهد بذلك التاريخ.

وعليه فإنّا اليوم، إذ نخطّ هذا الميثاق، نقرّ بما فيه من مكونات هوّيتنا العريقة، من عقيدة وفقه وفكر دينيّ وسلوك وتزكية، وهي هوّية خاصة بأهل تونس، لأنّ المعلوم أنّ كلّ مصر وبلد لديه هوّية خاصة تتماشى مع عرفه من جانب، ومع ما سخر الله سبحانه وتعالى فيه من أهل العلم وما سلكوه للناس من مناهج و المعارف ومن مذهب وأحكام من جانب آخر، فليس في هذا مساس بكون الإسلام هو

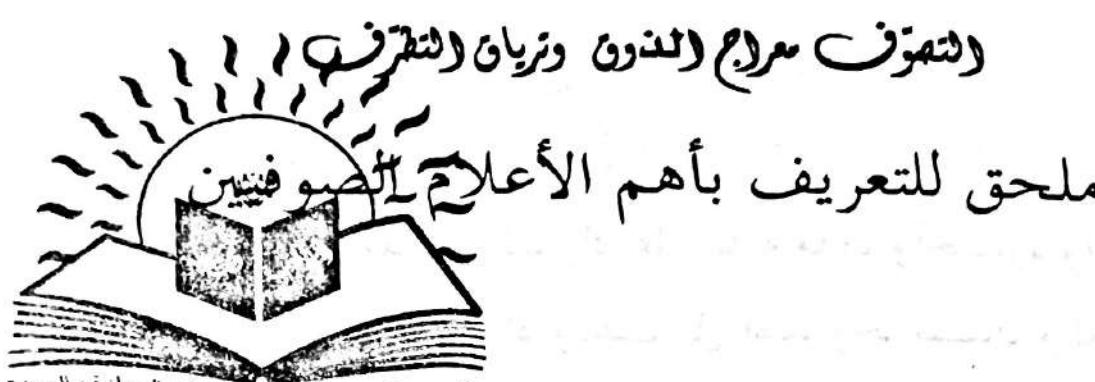
التصوف مرجعه وتراثه لا ينتهي

دين كوني ولا أن فيه تشرذما أو تفرقة، ولكنه تقسيم منهجي واقعي حقيقي. ومن أجل ذلك حاز القول أن هؤلاء على مذهب الشافعية في ذاك البلد، وأن الآخرين في قطر آخر على مذهب المالكية أو الحنفية أو الحنبلية، مع ما يكون من تقاطعات واستثناءات، لأن الاختلاف تكاملي، فيه تيسير ورحمة من المشرع بالملائكة، وليس تصادمي، وتبقى العقيدة واحدة لدى الغالبية العظمى من أهل الإسلام وهي الأشعرية والماتريدية. فقد قال رسول الله: "وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمِعُ أُمَّةً مُحَمَّدٍ عَلَى ضَلَالٍ" أخرجه الترمذى وابن أبي شيبة بسند صحيح.

ونحن إذ نقر بهذا ونوعّ على هذه الوثيقة، ندعو كل أهل تونس إلى الوعي، والالتزام، ونبذ التشرذم والصدام، والأخذ من أهل السند المتصل على المنهج الزيتونى الحقيقي، من منهله الصافى، ونبعه النقي، وأنه لا يحق لأحد أن يدل ذلك بأى حجّة كانت، أو يحرّفه، أو يأتي بما ينافقه، أو يسفهه، لأنه بذلك خالف إجماع علماء البلاد

لتهوف سلام (الذرى وريان) لتفرق

منذ أن أغارها الله بنور الإسلام، وإلى أن يرث الأرض
رب الأنام.



1 / الرواس: بهاء الدين مهدي الرواس الصيادي أبو فاعل المنشور www.Al-Sufia.com

ـ "الرواس" ، أحد أعلام التصوف في القرن الثالث عشر الهجري، وأحد أبرز الصوفيين في الطريقة الرفاعية.

نسبة ونشأته: هو بهاء الدين مهدي الرواس بن علي بن نور الدين بن أحمد بن محمد بن بدر الدين بن علي الرديني بن محمود الصوفي الصيادي الرفاعي. ولد سنة 1220 هـ، وكانت ولادته في سوق الشيوخ بلدية صغيرة من أعمال البصرة سكنها والده، بعد الطاعون الذي وقع في البصرة، وتوفي والده وبقي يتيمًا، ثم توفيت أمه وقد بلغ خمس عشرة سنة. وكان قد قرأ القرآن على رجل هناك يقال له ملاً أحمد، وكان من الصالحين.

رحلاته: في 1235 هـ خرج طالباً بيت الله الحرام، وجاور في مكة سنة، ثم جاور في المدينة المنورة سنتين، وفيها اشتغل بطلب العلم على رجال الحرم النبوي، ثم ذهب إلى مصر ونزل في الجامع الأزهر، وبقي فيه ثلاثة عشرة سنة، يتلقى العلوم الشرعية عن مشايخ الأزهر، حتى برع في كل فن وعلم، ثم عاد سائحاً إلى

النَّهْوُ مَرَاجِ الذُّوقِ وَتِرَائِيَّاتِ النَّفَرِ

العراق، فاجتمع بالشيخ عبد الله الراوي الرفاعي، فأخذ عنه الطريقة الرفاعية، ولزم خدمته والسلوك على يديه مدة، وأجازه وأقامه خليفة عنه. ثم طاف البلاد وذهب إلى الهند وخراسان والعجم والتركستان والكردستان، وجاب العراق والشام والقدسية والأناضول والروملي، وعاد إلى الحجاز، وذهب إلى السيمون وبحيرة والبحرين.

وكان لا يمكث في بلدة سبعة أشهر قط، وأكثر إقامته في البلاد تحت ثلاثة أشهر، وكان يلبس ثوباً أبيضاً فوقه دراعة زرقاء وعبا قصيرة من دون أكمام، وحزامه من الصوف الأسود عملاً بالتأثير الرفاعي، والسنة الحمدية، واحتفاء عن ظاهر الشيخ.

مؤلفاته كثيرة منها: بوارق الحقائق / طي السجل / فصل الخطاب / برقة البيل / الدرة البيضاء / الحكم المهدوية / مشكاة السقين (ديوان) / معراج القلوب (ديوان).

وفاته: توفي في سنة 1287 هـ في بغداد ودفن فيها في الجانب الشرقي منها بمسجد دكاكين حبوب، وقد بلغ من العمر سبعاً وستين سنة.

التصوف معلم الذوق وتراث التطرف

للرواس شعر ذوقي رفيع وقصائد اشتهرت في الآفاق ورددتها
المنشدون. ومن أشهر قصائده:

طار الموى فينا لمن نشّاقُ	وطّد فؤادك كلنا عشّاقُ
وتمكنت بجميعها الأحراقُ	أخذت فنون العشق كل قلوبنا
الله هذا الشأن كيف يُطاقُ	نار تشبّه وزفة لا تنطفى
ومن العجائب بيته حفّاقُ	سكن الغرام القلب غير مزحّر
في القلب مني القيد والإطلاقُ	قيد وإطلاق بيت واحدٍ
لرأيت كيف الى القبور نساقُ	لو شمنا يوم الفراق ذواهلاً
ها دمع عيني فائض رقراقُ	وحياتكم يا من لأجل عيونكم

2/ ابن عربي: محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي أحد أشهر المتصوفين لقبه أتباعه وغيرهم من الصوفية "باليشيخ الأكبر" ولذا ينسب إليه الطريقة الأكبرية الصوفية. ولد في مرسية في الأندلس في شهر رمضان الكريم عام 558 هـ الموافق 1164م قبل عامين من وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني وتوفي في دمشق عام 638 هـ الموافق 1240م. ودفن في سفح جبل قاسيون. له شعر رقيق في الروحانية والغزل الصوفي.

النَّهْفَ مَرِاجِعُ النَّذْوِ وَرِيَانُ النَّفَرِ

3/ ابن الفارض: هو أبو حفص شرف الدين عمر بن علي بن مرشد الحموي، أحد أشهر الشعراء المتصوفين، وكانت أشعاره غالباً في العشق الإلهي حتى أنه لقب بـ "سلطان العاشقين". والده من حماة في سوريا، وهاجر لاحقاً إلى مصر.

مولده ونشأته: ولد بمصر سنة 576 هـ الموافق 1181 م، ولما شب اشتغل بفقه الشافعية، وأخذ الحديث عن ابن عساكر. ثم سلك طريق الصوفية ومال إلى الزهد. رحل إلى مكة في غير أشهر الحج، واعتزل في واد بعيد عنها. وفي عزلته تلك نظم معظم أشعاره في الحب الإلهي، حتى عاد إلى مصر بعد خمسة عشر عاماً.

شعر ابن الفارض

من شعره قوله:

لَمْ أَخْلِ مِنْ حَسْدِ عَلَيْكَ فَلَا تَضُعْ سَهْرِي بِتَشْيِيعِ الْخَيَالِ الْمَرْجَفِ
وَاسْأَلْ نَجْوَمَ اللَّيلِ هَلْ زَارَ الْكَرَى جَفْنِي وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ
وَمِنْ رَوَايَتِه:

أَعْدَ ذِكْرَ مِنْ أَهْوَى وَلَوْ بِعَلَامٍ إِنَّ أَحَادِيثَ الْحَبِيبِ مَدَامِي
كَانَ عَذُولِي بِالْوَصَالِ مَبْشِرِي وَإِنْ كُنْتَ لَمْ أَطْمَعْ بِرَدِ سَلَامِي
تَوَفَّى سَنَة 632 هـ الموافق 1235 م في مصر ودفن بجوار جبل
المقطم في مسجد المشهور.

النَّهْرُ مِرْأَةُ النَّدْرِ وَنَرِيَانُ النَّفَرِ

٤/ أبو مدین شعیب بن الحسین الأنصاری: المعروف باسم سیدی بومدین أو أبو مدین التلمسانی ويلقب بشیخ الشیوخ ولقبه ابن عربی .علم المعلمین (509 هـ- 1126) في قطنبیانة ، 594 هـ- 1198 في تلمسان) فقیہ و متتصوف و شاعر أندلسی، يعد مؤسس أحد أهم مدارس التصوف في بلاد المغرب العربي والأندلس ، تعلم في إشبيلیة و فاس و قضى أغلب حياته في بجاية وكثر أتباعه هناك و اشتهر أمره ، فوشی به البعض عند يعقوب المنصور المودع براکش ، فبعث إليه الخليفة للقدوم عليه لينظر في مزاعم حول خطورته على الدولة الموحدية ، وفي طريقه مرض وتوفي نواحي تلمسان ، وبنى سلاطین بنی مرین بضریحه مسجداً ومدرسة. ولأبي مدین شعیب مؤلفات كثيرة في التصوف، وديوان في الشعر الصوی و كذلك تصانیف من بينها "أنس الوحید ونزة المرید في التوحید".

٥/ ابن عطاء الله السکندری: فقیہ مالکی و صوفی شاذلی الطریقة، بل أحد أركان الطریقة الطریقة الشاذلیة الصوفیة، (658 هـ / 1260 م - 709 هـ / 1309 م). الملقب بـ "قطب العارفین" و "ترجمان الواصلین" و "مرشد السالکین". كان رجلاً صالحًا عالماً يتکلم على كرسي ويحضر میعاده خلق کثير، وكان

النَّهْفُ مِلَامِ الْذُرُوفِ وَتِرَائِي لِلنَّهْفِ

لوعظه تأثير في القلوب، وكان له معرفة تامة بكلام أهل الحقائق وأرباب الطريق، وله ذوق ومعرفة بكلام الصوفية وأثار السلف.

وكان ينتفع الناس بإشاراته. وله موقع في النفس وجحالة.

ترك ابن عطاء الكثير من المصنفات والكتب منها المفقود ومنها

الموجود، لكن أبرز ما بقي له:

لطائف المتن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن.

القصد المجرد في معرفة الإسم المفرد.

التنوير في إسقاط التدبير.

أصول مقدمات الوصول.

الطريق الجادة في نيل السعادة.

عنوان التوفيق في آداب الطريق، شرح بها قصيدة الشيخ أبو مدين

(ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا).

تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس.

مفتاح الفلاح ومصابح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح.

الحكم العطائية على لسان أهل الطريقة، وهي أهم ما كتبه وقد

حظيت بقبول وانتشاراً كبيراً ولا يزال بعضها يُدرس في بعض

كليات جامعة الأزهر، كما ترجم المستشرق الانجليزي آرثر اربري

النهر معلم الذر وزيان النزف

الكثير منها إلى الإنجليزية، وترجم الأسباني ميجيل بلاسيوس فقرات كثيرة منها مع شرح الرندى عليها.

٦/ أبو الحسن سري الدين بن المغلس السقطي: أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري وأول من تكلم في بغداد في التوحيد وحقائق الأحوال، يقول عنه أبو عبد الرحمن السلمي أنه «إمام البغداديين وشيخهم في وقته». وكان تلميذًا معروض الكرجي وخال الجنيد وأستاذة. قيل: كان يوماً في دكانه، فجاء معروف ومعه صبي يتيم، فقال لي: "أكسه!". قال سري: فكسوته، ففرح به معروف، فقال: بغض الله إليك الدنيا، وأراحك مما أنت فيه!. قال: "فقمت من الدكان وليس شيء أبغض إلي من الدنيا وما فيها، وكل ما أنا فيه من بركاته".

من أقواله: ثلاثة من كن فيه استكملا للإيمان: من إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق، وإذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الباطل؛ وإذا قدر لم يتناول ما ليس له.

النحوف مراجع النزوع وتربيان النقرف

الشكر ثلاثة أوجه: للسان، وللبدن، وللقلب. فالثالث أن يعلم أن النعم كلها من الله، الثاني ألا يستعمل جوارحه إلا في طاعته بعد أن عفاه الله، والأول دوام الحمد عليه.

من أراد أن يسلم دينه، ويستريح قلبه وبدنه، ويقل غمه، فليعتزل الناس، لأن هذا زمان عزلة ووحدة

الأدب ترجمان العقل / من خاف الله خافه كل شيء.

من علامة الاستدرج للعبد عما عن عيه واطلاعه على عيوب الناس.

لو أشفقت هذه النفوس على أبدانها شفقتها على أولادها للاقت السرور في معادها.

المغبون من فنيت أيامه بالتسويف.

احذر أن تكون ثناءً منشوراً وعيباً مستوراً.

التوكل الانخلاع عن المحو والقوة.

أربع خصال ترفع العبد: العلم والأدب والعفة والأمانة.

تصفية العمل من الآفات أشد من العمل.

من استعمل التسويف طالت حسرته يوم القيمة.

التصوف عرجم (الذوق وتراب) (التطرف)

قال: "المتصوف اسم لثلاث معان: هو الذي لا يطفئ نور معرفته نور ورعيه، ولا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه الكتاب أو السنة، ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله".

7/ أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري: أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري [1]، وصفه أبو عبد الرحمن السلمي بأنه «أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال» [1]، أصله من "تستر" أحد مدن محافظة خوزستان الموجودة حالياً في إيران.

سكن البصرة وعبادان مدة. وكان سبب سلوكه التصوف حاله محمد بن سوار. وروى أنه قال: "قال لي خالي يوماً: يا سهل! ألا تذكر الله الذي خلقك؟". قلت: "فكيف أذكره؟" قال: "عند تقبلك في فراشك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: الله معى، الله ناظر إلی، الله شاهدي" فقلت ذلك، ثم أعلمه فقال: "قلها كل ليلة إحدى عشرة مرة"، فقلت ذلك، فوقع في قلبي حلاوة. فلما كان بعد سنة قال لي خالي: "احفظ ما علمتك، ودم عليه، إلى إن تدخل القبر. فإنه ينفع في الدنيا والآخرة". فلم أزل على ذلك سنين،

للتعرف على ملامع الذروة وتربيان الفتى

فوجدت له حلاوة في سري. ثم قال لي خالي يوماً: "يا سهل! من كان الله معه، وهو ناظر إليه، وشاهده، يعصيه؟ إِيْسَكُوْنَ الْمُعْصِيَةُ" فكان ذلك أول أمره [2]، وروى أن عمره كان إذ ذاك ثلاثة سنين ما فوقها.

له كتاب في «تفسير القرآن» وكتاب «رقائق المحبين» وغير ذلك.

٨/ الحارث بن أسد بن عبد الله المخاسبي البصري: كنيته أبو عبد الله، سمي المخاسبي لأنّه كان يحاسب نفسه. أحد أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري، يقول عنه أبو عبد الرحمن السلمي أنه «أستاذ أكثر بغداديين» [1]؛ وهو من أهل البصرة ولد سنة ١٧٠ هـ.

أقواله: في تزييه الله هو سبحانه علم ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف كان يكون وذلك لتفرده بعلم الغيب فلا حاجة للقول بصفات حادثة ولا حاجة لنفي الصفات بحجة التزييه ما دام العلم واحداً في كل حال والمتغير تعلقه أي المعلوم إذ أن العلم هو انكشاف المعلوم على ما هو عليه.

من أراد أن يذوق لذة طعم معاشرة أهل الجنة فليصحب الفقراء الصادقين.

النَّهْفُ مِرَاجُونَ وَرِيَانُ النَّهْفِ

المحبة ميلك إلى المحبوب بكليتها، ثم أبشار له على نفسك وزوجك
ومالك، ثم موافقتك له سراً وجهاً، ثم علمك بتقصيرك في حبه.
جوهر الإنسان الفضل وجوهر العقل التوفيق.

ترك الدنيا مع ذكرها صفة الراهدين وتركها مع نسيانها صفة
العارفين.

خيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم؛ ولا دنياهم
عن آخرتهم.

من طبع على البدعة متى يشيع فيه الحق؟
من صحيح باطنه بالمراقبة والإخلاص، زين الله ظاهره بالمجاهدة
وابتاع السنة.

من مؤلفاته: فهم القرآن ومعانيه.

لتوبة. بدء من آناب إلى الله.

شرح المعرفة وبذل النصيحة.

آداب النفوس.

كتاب الرعاية لحقوق الله.

التوهم.

كتاب مائة العقل وحقيقة معناه.

وَتَهْرُفُ مَرَاجِعِ الْذَّوِقِ وَتَرَيَانِ التَّهْرُفِ

٩/ عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم القشيري: إمام الصوفية، وصاحب الرسالة القشيرية في علم التصوف، ومن كبار العلماء في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر، (٣٧٦ - ٤٦٥ هـ)، الملقب بـ "زين الإسلام".

مولده ونشأته: ولد القشيري بقرية تدعى "إستو" من قرى "نيسابور" في ربيع الأول من سنة ٣٤٦ هـ. توفي أبوه وهو طفل صغير وبقي في كنف أمه إلى أن تعلم الأدب، والعربية، ثم رحل بعد ذلك من "إستوا" إلى نيسابور قاصداً تعلم ما يكفيه من طرق الحساب لحماية أهل قريته من ظلم عمال الخراج. فكانت هذه الرحلة تعبر في جوهرها عن أهم حلقات الآثار النفسية التي ترسّبت في شخصية القشيري، والتي اتضحت فيما بعد في مواقفه أمام السلطة الزمنية.

رحلته العلمية: وأثناء هذه الرحلة حضر حلقة الإمام الصوفي الشهير بأبي علي الدقاد (توفي ٤٠٦ هـ) وكان لسان عصره في التصوف، وعلوم الشريعة، فقبل القشيري في حلقة بشرط أن يكتسب الشريعة، ويتقن علومها. وهذا ما يفسر دعوة القشيري في مشروعه الإصلاحي إلى الملازمة بين علوم الشريعة والتصوف. وقد

النحو ورثة التأثر

قبل هذا الشرط وعكف على دراسة الفقه عند أئمته. ولما انتهى منه حضر عند الإمام أبي بكر بن فورك (توفي 406 هـ) ليتعلم الأصول. فبرع في الفقه والأصول معاً، وصار من أحسن تلاميذه ضبطاً، وسلوكاً.

وبعد وفاة أبي بكر اختلف إلى الأستاذ أبي إسحاق الإسفايني (توفي 418 هـ)، وقد يسمع جميع دروسه، وبعد أيام، قال له الأستاذ: هذا العلم لا يحصل بالسماع، فأعاد عليه ما سمعه منه، فقال له: لست تحتاج إلى دروسني بل يكفيك أن تطالع مصنفاتي، وتنظر في طريقي وإن أشكل عليك شيء طالعني به: ففعل ذلك وجمع بين طريقة وطريقة ابن فورك.

ثم نظر في كتب القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني، وبذلك صار القشيري بارعاً في الفقه، والأصول مما دفع بالجويني إمام الحرمين أن يصاحبها، ويحج معه رفقة أبي بكر البهقي. ولم يقتصر القشيري على الفقه والأصول، بل كان متتحققاً في علم الكلام ومفسراً، متفتاً نحوياً ولغويَا، أديباً كاتباً شاعراً، شجاعاً بطلاً، له في الفروسية واستعمال السلاح الآثار الجميلة.

و هكذا حق الإمام القشيري ما طلبه منه أستاذه "الدقاق" في تحصيل علوم الشريعة. كل ذلك وهو يحضر حلقات أستاذة

النَّمْفُ مِنْ (الذِّرَانِ) وَرِيَانِ (النَّمْفَ)

"الدقاق" في التصوف والباحث النفسي إلى لأن رأى فيه قبساً من النبوغ، والعطاء فزووجه كريمه ومات أبوه على الدقاد وهو في غاية الاضمنان على حاضرات التصوف بين يدي تلميذه الذي أجمع أهل عصره على أنه سيد زمانه، وقدوة وقته، وبركة المسلمين في ذلك العصر. وعندما نال القشيري هذه الشهادة أصبح أستاذ خرامان بدون منازع.

مؤلفاته: صنف القشيري العديد من الكتب والرسائل، غير أن مصادر التاريخ تذكر أن أغلب مصنفاته فقدت، ومن أهمها: الرسالة القشيرية في التصوف.

لطائف الإشارات، تفسير للقرآن الكريم في ست مجلدات.

كتاب القلوب الصغير، والكبير.

شكایة أحكام السماع.

شكایة أهل السنة.

ناسخ الحديث ومنسوخه.

ديوان شعر.

القصيدة الصوفية.

الحقائق والرقائق، مخطوط بمكتبة جيستر بيتي (دبليون) أيرلندا رقم

.3052

النهر معراج المندر وزيان النهر

فتوى محررة في ذي القعدة سنة 436 هجرية أوردها السبكي في طبقاته الجزء الثالث.

آداب الصوفية، مفقود.

كتاب الجواهر، مفقود

كتاب المناجاة، مفقود.

رسالة ترتيب السلوك، ظهرت مترجمة بالألمانية سنة 1962 م بقلم فرترزماير Fritz Meier. مجله Oriens. وتوجد مخطوطة بالخزانة الملكية بالرباط.

بُلغة القاصد.

منتشر الخطاب في مشهور الأبواب. مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط.
المنشور في الكلام على أبواب التصوف. مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط.

عيون الأجوة في أصول الأسئلة. مفقود.

شرح أسماء الله الحسنى، أو التحبير في التذكير.

وفاته: توفي القشيري سنة 465 هـ.

10/ الحسن بن يسار البصري: (21 هـ / 642 م - 110 هـ / 728 م) إمام وعالم من علماء أهل السنة والجماعة يكنى

النَّهْفُ مِرَاجُ النَّدْرَةِ وَرِيَاضُ النَّهْرَفِ

بأبي سعيد ولد قبل سنتين من نهاية خلافة عمر بن الخطاب في المدينة عام واحد وعشرين من الهجرة، كانت أم الحسن تابعة لخدمة أم سلمة، فترسلها في حاجاتها فيики الحسن وهو علفل فترضسه أم سلمة لتسكته وبذلك رضع من أم سلمة، وتربى في بيت النبوة. كانت أم سلمة تخرجه إلى الصحابة فيدعون له، ودعاه عمر بن الخطاب، فقال "اللهم فقهه في الدين وحبه إلى الناس". حفظ الحسن القرآن في العاشرة من عمره.

اسمه ونسبة وقبيلته: هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويقال: مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي. وكان أبوه مولى جميل بن قطبة وهو من سبى ميسان، سكن المدينة وأعيق وتزوج بها في خلافة عمر بن الخطاب فولد له بها الحسن -رحمه الله عليه- لستين بقيتا من خلافة عمر. وأمه خيرة مولاية لأم سلمة أم المؤمنين كانت تخدمها، وربما أرسلتها في الحاجة فتشتغل عن ولدها الحسن وهو رضيع فتشاغله أم سلمة برضاعته، فكانوا يرون أن تلك الحكمة والعلوم التي أottiها الحسن من بركة تلك الرضاعة من أم المؤمنين زوجة رسول الله، ثم كان وهو صغير تخرجه أمه إلى الصحابة فيدعون له، وكان في جملة من

النَّهْفُ مِرَاجُ النَّدْرَ وَرِيَانُ النَّقْرَ

يدعو له عمر بن الخطاب، قال: ((اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس)).

نشأته بين الصحابة: نشأ في الحجاز بين الصحابة، ورأى عدداً منهم وعاش بين كبارهم، مما دفعه إلى التعلم منهم، والرواية عنهم، وحضر الجمعة مع عثمان بن عفان وسمعه يخطب، وشهد يوم استشهاده يوم تسلل عليه قتله الدار، وكان عمره أربع عشرة سنة.

وفي سنة 37 هـ انتقل إلى البصرة، فكانت بها مرحلة التقى والتعلم، حيث استمع إلى الصحابة الذين استقروا بها، وفي سنة 43 هـ عمل كاتباً في غزوة لأمير خراسان الريبع بن زياد الحارثي لمدة عشر سنوات، وبعد رجوعه من الغزو استقر في البصرة حيث أصبح أشهر علماء عصره ومفتياً حتى وفاته.

انفصل عنه تلميذه واصل بن عطاء وكون الحلقة الأولى لذهب المعتزلة، وكان سبب ذلك أن واصلًا ابن عطاء سأله الحسن البصري عن عصاة الموحدين فقال الحسن : " هم تحت المشيئة إن شاء الله عذبهم وإن شاء غفر لهم "، فقال واصل: " بل هم في منزلة بين المترفين "، ثم اعتزل حلقته، فقال الحسن البصري "اعتزلنا واصل" ، فسميت فرقته منذ ذلك الحين بالمعزلة.

العنف مع رموز الذوق ونماذج التطرف

صفاته وشمائله: كان الحسن البصري حسن الصورة، هي الطلعة، وكان عظيم الزند قال محمد بن سعد "كان الحسن فقيها، ثقة، حجة، مأمونا، ناسكا، كثير العلم، فصيحا، وسيما". وكان من الشجعان الموصوفين في الحروب، وكان المهلب بن أبي صفرة يقدمهم إلى القتال، واشترك الحسن في فتح كابور مع عبد الرحمن بن سمرة.

قال أبو عمرو بن العلاء: "ما رأيت أفصح من الحسن البصري". وقال الغزالي: "وكان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بـكلام الأنبياء، وأقربهم، هديا من الصحابة، وكان غايةً في الفصاحة، تتصبب الحكمة من فيه". (أي من فمه) كان الحسن كثير الحزن، عظيم الهيبة، قال أحد أصحابه: "ما رأيت أحدا أطول حزنا من الحسن، ما رأيته إلا حسبته حديث عهد بصيبة".

كان يقول: نضحك ولا ندرى لعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا. فقال: لا أقبل منكم شيئاً، ويحك يا ابن آدم، هل لك بمحاربة الله طاقة؟ إن من عصى الله فقد حاربه، والله لقد أدركت سبعين بدرىأ، لورأيت موهم قلتم بمحانين، ولو رؤوا خياركم لقالوا ما هؤلاء من خلاق، ولو رؤوا شراركم لقالوا: ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب.

النَّفْرُ سَرَاجُ النَّذْوِ وَرِيَانُ النَّقْرِ

قال حمزة الأعمى: و كنت أدخل على الحسن منزله وهو يبكي، و ربما جئت إليه وهو يصلي فأسمع بكاءه و نحيبه فقلت له يوماً: إنك تكثر البكاء، فقال: يا بني، ماذا يصنع المؤمن إذا لم يبك؟ يا بني إن البكاء داع إلى الرحمة. فإن استطعت أن تكون عمرك باكيا فافعل، لعله تعالى أن يرحمك. ثم ناد الحسن: بلغنا أن الباكي من خشية الله لا تقطر دموعه قطرة حتى تعنق رقبته من النار.

عن حفص بن عمر قال: بكى الحسن فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أخاف أن يطرحي غداً في النار ولا يالي.

أما عن سبب حزنه فيقول الحسن رحمه الله: "يحق لمن يعلم أن الموت مورده، وأن الساعة موعده، وأن القيام بين يدي الله تعالى مشهده، أن يطول حزنه".

روى الطبراني عنه أنه قال: إن قوماً أهتّهم أمانى المغفرة، رجاء الرحمة حتى خرجوا من الدنيا وليس لهم أعمال صالحة. يقول أحدهم: إني لحسن الظن بالله وأرجو رحمة الله، وكذب، ولو أحسن الظن بالله لأحسن العمل لله، ولو رجا رحمة الله لطلبها بالأعمال الصالحة، يوشك من دخل المفازة (الصحراء) من غير زاد ولا ماء أن يهلك.

النَّهْفُ مَرَاجِعُ النَّدْرَةِ وَتَرَيَانُ النَّهْفِ

وجاء شاب إلى الحسن فقال: أعياني قيام الليل (أي حاولت قيام الليل فلم أستطعه)، فقال: قيدتك خطاياك. وجاءه آخر فقال له: إني أعصي الله وأذنب، وأرى الله يعطيوني ويفتح علي من الدنيا، ولا أجد أني محروم من شيء فقال له الحسن: هل تقوم الليل؟ فقال: لا، فقال: كفاك أن حرمك الله مناجاته.

كان يقول: من علامات المسلم قوة دين، وجزم في العمل وإيمان في يقين، وحكم في علم، وحسن في رفق، وإعطاء في حق، وقد في غنى، وتحمل في فاقة (جوع) وإحسان في قدرة، وطاعة معها نصيحة، وتورع في رغبة، وتعطف وصبر في شدة. لا ترديه رغبته ولا يدره لسانه، ولا يسبقه بصره، ولا يقلبه فرجه، ولا يميل به هواه، ولا يفضحه لسانه، ولا يستخفه حرصه، ولا تقصره به نفيته.

قال له رجل: إن قوماً يجالسونك ليجدوا بذلك إلى الواقعة فيك سبيلاً (أي يتصدرون الأخطاء). فقال: هون عليك يا هذا، فإن أطمعت نفسي في الجنان فطممت، وأطمعتها في النجاة من النار، فطممت، وأطمعتها في السلامة من الناس فلم أجد إلى ذلك سبيلاً، فإن الناس لم يرضوا عن حالاتهم ورازقهم فكيف يرضون عن مخلوق مثلهم؟.

النحوت معالم (الذرى وتراب) (النحوت)

سئل الحسن عن النفاق فقال: هو اختلاف السر والعلانية، والمدخل والمخرج، ما خافه إلا مؤمن (أي النفاق) ولا أمنه إلا منافق. وكان الحسن البصري يصوم الأيام البيض، والأشهر الحرم، والإثنين والخميس.

قالوا عن الحسن: سُئل أنس بن مالك عن مسألة فقال: سلوا مولانا الحسن، قالوا: يا أبا حمزة نسألك، تقول: سلوا الحسن؟ قال: سلوا مولانا الحسن. فإنه سمع وسمعنا فحفظ ونسينا. وقال أيضاً: إن لأغبطة أهل البصرة بعدهما الشفاعة الحسن البصري ومحمد بن سيرين.

وقال قتادة: وما جالست رجلاً فقيهاً إلا رأيت فضل الحسن عليه، وكان الحسن مهيباً يهابه العلماء قبل العامة. علمه: لقد كان الحسن أعلم أهل عصره، يقول قتادة: "ما جمعت علمه إلى أحد العلماء إلا وجدت له فضلاً عليه، غير أنه إذا أشكل عليه كتب فيه إلى سعيد بن المسيب يسأله، وما جالست فقيهاً إلا رأيت فضل الحسن".

النَّهْرُ مِرْأَةُ النَّدْرِ وَزَيْانُ النَّتْرِ

كان للحسن مجلسان للعلم: مجلس خاص بمنزله، ومجلس عام في المسجد يتناول فيه الحديث والفقه وعلوم القرآن واللغة وغيرها وكان تلاميذه كثراً.

رأى الحسن عدداً كبيراً من الصحابة وروى عنهم مثل النعمان بن بشير، وجابر بن عبد الله، وابن عباس، وأنس رضوان الله عليهم، ونتيجة لما سبق فقد لقبه عمر بن عبد العزيز بسيد التابعين حيث يقول: "لقد وليت قضاء البصرة سيد التابعين". أما السيدة عائشة رضي الله عنها وعندما سمعته يتكلم قالت: (من هذا الذي يتكلم بكلام الصديقين؟).

من مواقف الحسن البصري: كتب الحسن لعمر بن عبد العزيز ينصحه فقال: "فلا تكون يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كبعد أئتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبده المال وشد العيال، فأفقر أهله وبده ماله". ولقد عنف الحسن البصري طلبة العلم الشرعي الذين يجعلون علمهم وسيلة للاستجادة فقال لهم: "والله لو زهدتم فيما عندكم، لرغباً فيما عندكم، ولكنكم رغبتם فيما عندهم، فزهدوا فيما عندكم".

التصوف معلم (النذر) وزيان (النقرف)

11 / أبو حامد محمد الغزالى الطوسي النيسابوري : الصوفي الشافعى الأشعري، أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجرى، (450 هـ - 505 هـ / 1058 م - 1111 م). كان فقيهاً وأصولياً وفلاسوفاً، وكان صوفياً طريقة شافعى الفقه إذ لم يكن للشافعية في آخر عصره مثله، وكان سنتي المذهب على طريقة الأشاعرة في العقيدة، وقد عُرف كأحد مؤسسى المدرسة الأشعرية السنية في علم الكلام، وأحد أصولها الثلاثة بعد أبي الحسن الأشعري، (وكانوا الباقلاني والجويني والغزالى). لقب الغزالى بألقاب كثيرة في حياته، أشهرها لقب "حجّة الإسلام"، وله أيضاً ألقاب مثل: زين الدين، ومحجة الدين، والعالم الأوحد، ومفتى الأمة، وبركة الأنام، وإمام أئمة الدين، وشرف الأئمة.

كان له أثرٌ كبيرٌ وبصمةٌ واضحةٌ في عدة علوم مثل الفلسفة، والفقه الشافعى، وعلم الكلام، والتصوف، والمنطق، وترك عدداً من الكتب في تلك المجالات. ولد وعاش في طوس، ثم انتقل إلى نيسابور ليلازم أبا المعالي الجوهري (الملقب بإمام الحرمين)، فأخذ عنه معظم العلوم، ولما بلغ عمره 34 سنة، رحل إلى بغداد مدرساً في المدرسة النظامية في عهد الدولة العباسية بطلب من الوزير السلجوقي نظام الملك. في

النَّمُوفِ مَرْأَمُ الْمَذْرُونَ وَزَرْبَانَ الْمَتَرَفَ

تلك الفترة اشتهر شهرةً واسعةً، وصار مقصدًا لطلاب العلم الشرعي من جميع البلدان، حتى بلغ أنه كان يجلس في مجلسه أكثر من 400 من أفاضل الناس وعلمائهم يستمعون له ويكتبون عنه العلم. وبعد 4 سنوات من التدريس قرر اعتزال الناس والنفرغ للعبادة وتربية نفسه، متأثرًا بذلك بالصوفية وكتبهم، فخرج من بغداد خفيةً في رحلة طويلة بلغت 11 سنة، تنقل خلالها بين دمشق والقدس والخليل ومكة والمدينة المنورة، كتب خلالها كتابه المشهور إحياء علوم الدين كخلاصة لتجربته الروحية، عاد بعدها إلى بلده طوس متخدًا بجوار بيته مدرسةً للفقهاء، وخانقاه (مكان للتعبد والعزلة) للصوفية.

12/ عبد القادر الجيلاني أو الجيلاني: أو الكيلاني (470 - 561 هـ)، هو أبو محمد عبد القادر بن موسى بن عبد الله، يُعرف ويُلقب في التراث المغاربي بالشيخ بوعلام الجيلاني، وبالشرق عبد القادر الجيلاني، ويُعرف أيضًا بـ"سلطان الأولياء"، وهو إمام صوفي وفقيه حنفي، لقبه أتباعه بـ "باز الله الاشهب" وـ "تاج العارفين" وـ "محبي الدين" وـ "قطب بغداد". وإليه تنسب الطريقة القادرية الصوفية.

النَّهْفُ سِرَاجُ النَّدْرَ وَرِيَانُ النَّقْرَ

ولد في 11 ربيع الثاني وهو الاشهر سنة 470 هـ المافق 1077 م ، وهناك خلاف في محل ولادته حيث توجد روایات متعددة ، أهمها القول بولادته في جيلان في شمال إیران حالياً على ضفاف بحر قزوین ، و القول أنه ولد في جيلان العراق وهي قرية تاريخية قرب المدائن 40 كيلو متر جنوب بغداد، وهو ما أثبتته الدراسات التاريخية الأکاديمية وتعتمده الاسرة الكیلانية ببغداد . وقد نشأ عبد القادر في أسرة وصفتها المصادر بالصالحة، فقد كان والده أبو صالح موسى معروفاً بالزهد وكان شعاره مجاهدة النفس وتزكيتها بالأعمال الصالحة ولذا كان لقبه "محب الجہاد".

أسرته: هو: أبو محمد عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معبد بن عدنان.

أنجب عبد القادر عدداً كبيراً من الأولاد، وقد عنى بتربيةهم وتحذيقهم على يديه وانتشر منهم عشرة:

النَّفْرُ سِرَامُ النَّدْرَ وَرِيَانُ النَّفْرَ

عبد الوهاب: وكان في طليعة أولاده، والذي درس بمدرسة والده في حياته نيابة عنه، وبعد والده وعظ وأفتى ودرس، وكان حسن الكلام في مسائل الخلاف فصيحاً ذا دعابة وكياستة، ومروءة وسخاء، وقد جعله الإمام الناصر لدين الله على المظالم فكان يصلح حاجات الناس إليه، وقد توفي سنة 573 هـ ودفن في رباط والده في الخلبة.

عيسي: الذي وعظ وأفتى وصنف مصنفات منها كتاب "جوامع الأسرار ولطائف الأنوار" في علم الصوفية، قدم مصر وحدث فيها ووعظ وتخرج به من أهلها غير قليل من الفقهاء، وتوفي فيها سنة 573 هـ.

عبد العزيز: وكان عالماً متواضعاً، وعظ ودرس، وخرج على يديه كثير من العلماء، وكان قد غزا الصليبيين في عسقلان وزار مدينة القدس ورحل جبال الخيال وتوفي فيها سنة 602 هـ، وقبره في مدينة "عقرة" من أقضية لواء الموصل في العراق.

عبد الجبار: تفقه على والده وسمع منه وكان ذا كتابة حسنة، سلك سبيل الصوفية، ودفن برباط والده في الخلبة.

الشيخ عبد الرزاق: وكان حافظاً متقدناً حسن المعرفة بالحديث فقيها على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ورعاً منقطعاً في منزله عن

النوف مرام (الذري وزيان) (نوف)

الناس، لا يخرج إلا في الجماعات، توفي سنة 603 هـ، ودفن بباب الحرب في بغداد.

إبراهيم: تفقه على والده وسمع منه ورحل إلى واسط في العراق، وتوفي بها سنة 592 هـ.

بيحيى: وكان فقيها محدثاً انتفع الناس به، ورحل إلى مصر ثم عاد إلى بغداد وتوفي فيها سنة 600 هـ، ودفن برباط والده في الخلبة.

موسى: تفقه على والده وسمع منه ورحل إلى دمشق وحدث فيها واستوطنها، ثم رحل إلى مصر وعاد إلى دمشق وتوفي فيها وهو آخر من مات من أولاده.

صالح: وبه يكفي في أغلب البلدان وذكرته أغلب المصادر المتخصصة في سيرته وهو مدفون قرب والده في بغداد.

سفره إلى بغداد: كان عبد القادر الجيلاني قد نال قسطاً من علوم الشريعة في حداثة سنّه على أيدي أفراد من أسرته، ولمتابعة طلبه للعلم رحل إلى بغداد ودخلها سنة 488 هـ الموافق 1095 م وعمره ثمانية عشر عاماً^[8] في عهد الخليفة العباسي المستظاهر بالله.

وبعد أن استقر في بغداد انتسب إلى مدرسة الشيخ أبو سعيد المخرمي التي كانت تقع في حارة باب الأزج، في أقصى الشرق من جانب الرصافة، وتسمى الآن محلة باب الشيخ.

النوف عزم (الذئب وزيان) (نوف)

وكان العهد الذي قدم فيه الشيخ الجيلاني إلى بغداد نسخة العومني التي عمت كافة أنحاء الدولة العباسية، حيث كان الصلبان يهاجمون ثغور الشام، وقد تمكوا من الاستيلاء على أنطاكية وبين القدس وقتلوا فيها خلفاً كثيراً من المسلمين ونهبوا أموالاً كثيرةً وكان السلطان التركي "بركيازوف" قد زحف بجيش كبير بقصد بغداد ليزغم الخليفة على عزل وزيره "ابن جهر" فاستحمد الخليفة بالسلطان السلجوقي "محمد بن ملكشاه" ودارت بين السلطانين التركى والسلجوقي معارك عديدة كانت الحرب فيها سحلاً وكلما انتصر أحدهما على الآخر كانت خطبة يوم الجمعة تعقد باسمه بعد اسم الخليفة.

وكان فرقاً باتنية قد نشطت في مؤامراتها السرية واستطاعت أن تقضي على عدد كبير من أمراء المسلمين وقادتهم فجهز السلطان السلجوقي جيشاً كبيراً سار به إلى إيران فحاصر قلعة "أصفهان" التي كانت مقرًا لفرق باتنية وبعد حصار شديد استسلم أهل القلعة فاستولى عليها السلطان وقتل من فيها من المتمردين، وكاد "صدقة بن مزيد" من أمراء بني مزيد من قبيلة بني أسد قد خرج بجيش من العرب والأكراد يريد الاستيلاء على بغداد فتصدى له السلطان السلجوقي بجيش كبير من السلاجقة فتعلب عليه. وكان

النَّهْرُ مِرْأَةُ النَّدْرَ وَتَرْيَانُ النَّقْرَف

المجرمون وغيرهم من العاطلين والأشقياء ينتهزون فرصة انشغال السلاطين بالقتال فيعيشون بالأمن في المدن يقتلون الناس ويسلبون أموالهم فإذا عاد السلاطين من القتال انشغلوا بتأديب الجرميين.

وفي غمرة هذه الفوضى كان الشيخ عبد القادر يطلب العلم في بغداد، وتفقه على مجموعة من شيوخ الخانبلة ومن بينهم الشيخ أبو سعيد المخرمي، فبرع في الذهب والخلاف والأصول وقرأ الأدب وسمع الحديث على كبار المحدثين. وقد أمضى ثلاثين عاماً يدرس فيها علوم الشريعة وأصولها وفروعها.

جلوسيه للوعظ والتدرис: عقد الشيخ أبو سعيد المخرمي لتميذه عبد القادر مجالس الوعظ في مدرسته بباب الأزج في بداية 521 هـ، فصار يعظ فيها ثلاثة أيام من كل أسبوع، بكرة الأحد وبكرة الجمعة وعشية الثلاثاء. واستطاع الشيخ عبد القادر بالموعظة الحسنة أن يرد كثيراً من الحكماء الظالمين عن ظلمهم وأن يرد كثيراً من الضالين عن ضلالتهم، حيث كان الوزراء والأمراء والأعيان يحضرون مجالسه، وكانت عامة الناس أشد تأثراً بوعظه، فقد تاب على يديه أكثر من مائة ألف من قطاع الطرق وأهل الشقاوة، وأسلم على يديه ما يزيد على خمسة الآف من اليهود والمسيحيين. وبحسب بعض المؤرخين، فإن الجيلاني ألقى وتأثر بـ الغزالى حتى

دُنْهُوف مِرَاجِ الدُّرُج وَتِرَاقِ التَّقْرُف

أنه ألف كتابه "الغنية" على نمط كتاب "إحياء علوم الدين". وكان الشيخ عبد القادر يسيطر على قلوب المستمعين إلى وعظه حتى أنه استغرق مرة في كلامه وهو على كرسي الوعظ فانخلعت طية من عمامته وهو لا يدرى فألقى الحاضرون عمامتهم وطوابيدهم تقلیداً له وهم لا يشعرون.

وبعد أن توفي أبو سعيد المبارك المخزومي فوضعت مدرسته إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني فجلس فيها للتدريس والفتوى، وجعل طلاب العلم يقبلون على مدرسته إقبالاً عظيماً حتى ضاقت بهم فأضيف إليها من ما جاورها من المنازل والأمكنة ما يزيد على مثلها وبذل الأغنياء أموالهم في عمارتها وعمل الفقراء فيها بأنفسهم حتى تم بناؤها سنة 528 هـ الموافق 1133 م. وصارت منسوبة إليه. وكان الشيخ عبد القادر عالماً متخصصاً يتكلّم في ثلاثة عشر علمًا من علوم اللغة والشريعة، حيث كان الطلاب يقرؤون عليه في مدرسته دروساً من التفسير والحديث والمذهب والخلاف والأصول واللغة، وكان يقرأ القرآن بالقراءات وكان يفتّي على مذهب الإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل وهناك رواية تقول أنه أفتى على مذهب الإمام أبو حنيفة النعمان.

(النهر ملهم) (الذوق) وتربيان (النهر)

مؤلفاته: صنف عبد القادر الجيلاني مصنفات كثيرة في الأصول والفروع وفي أهل الأحوال والحقائق والتصوف، منها ما هو مطبوع ومنها مخطوط ومنها مصوّر، منها: إغاثة العارفين وغاية من الواصلين. أوراد الجيلاني.

آداب السلوك والتوصيل إلى منازل السلوك.

تحفة المتقين وسبيل العارفين.

جلاء الخاطر في الباطن والظاهر.

حزب الرجاء والانتهاء.

الحزب الكبير.

دعاة البسملة.

الرسالة الغوثية: موجود منها نسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد.
رسالة في الأسماء العظيمة للطريق إلى الله.
الغنية لطالي طريق الحق: وهو من أشهر كتبه في الأخلاق والأداب
الإسلامية وهو جزءان.
الفتح الرباني والفيض الرحمن: وهو من كتبه المشهورة وهو عبارة
عن مجالس للشيخ في الوعظ والإرشاد.

النحوف سلام (الندوة وتریاں) (التفصیل)

فتح الغیب : وهو عبارة عن مقالات للشيخ في العقائد والإرشاد
ويتألف من 78 مقالة.

الفیوضات الربانية: وهكذا الكتاب ليس له ولكنّه يحتوي الكثير من
أوراده وأدعیته وأحزابه.
معراج لطیف المعانی.
یواقتیت الحکم.

سر الأسرار في التصوف: وهو كتاب معروف وتوجد نسخة منه في
المكتبة القدّارية ببغداد وفي مكتبة جامعة إسطنبول.

الطريق إلى الله: كتاب عن الخلوة والبيعة والأسماء السبعة.

رسائل الشيخ عبد القادر: 15 رسالة مترجمة للفارسية يوجد نسخة
في مكتبة جامعة إسطنبول .

المواهب الرحّمانية: ذكره صاحب روضات الجنات.

حزب عبد القادر الجيلاني: مخطوط توجد نسخة منه في مكتبة
الأوقاف ببغداد.

تنبيه الغي إلى رؤية النبي: نسخة مخطوطة بمكتبة الفاتيكان بروما.

الرد على الرافضة: منسوب له وهو محمد بن وهب نسخة مخطوطة
في المكتبة القدّارية ببغداد.

النحوت مرام (الذوق وتراب) (النقوش)

وصايا الشیخ عبد القادر: موجود فی مکتبة فیض الله مراد تحت رقم 251.

مکحة الأسرار ومعدن الأنوار في مناقب الباز الأشهب: مواعظ للشیخ جمعها نور الدین أبو الحسن علی بن یوسف اللخمي الشطنوی.

تفسیر الجیلانی: فی مکتبة رشید کرامی فی طرابلس الشام ويقول عفیف الدین الجیلانی أنه مطبوع فی تركيا. الدلائل القداریة.

الحدیقة المصطفویة: مطبوعة بالفارسیة والأردیة. الحجۃ البیضاء.

عمدة الصالحین فی ترجمة غنیة الصالحین. بشائر الخیرات.

ورد الشیخ عبد القادر الجیلانی. کیمیاء السعاده لمن أراد الحسنه وزياده. المختصر فی علم الدین.

مجموعه خطب. قال العلماء عنه: قال الإمام النووي : ما علمنا فيما بلغنا من التفات الناقلين وكرامات الأولياء أكثر مما وصل إلينا من كرامات القطب

التفوّف علام الذوق وتریاً (التفوّف)

شيخ بغداد محبی الدين عبد القادر الجيلاني، كان شیخ السادة الشافعیة والسادة الخنابلة ببغداد وانتهت إليه ریاسة العلم في وقته، وتخرج بصحبته غير واحد من الأکابر وانتهی إليه أكثر أعيان مشايخ العراق وتللمذ له خلق لا يمحضون عدداً من أرباب المقامات الرفیعة، وانعقد عليه إجماع المشايخ والعلماء بالتبجیل والإعظام، والرجوع إلى قوله والمصیر إلى حکمه، وأهرع إليه أهل السلوك -

التصوف - من كل فج عمیق. وكان جمیل الصفات شریف الأخلاق كامل الأدب والمروءة كثير التواضع دائم البشر وافر العلم والعقل شدید الاقتناء لکلام الشرع وأحكامه معظمما لأهل العلم مُکرِّماً لأرباب الدين والسنّة، مبغضاً لأهل البدع والأهواء محباً لمريدي الحق مع دوام المحاہد ولزوم المراقبة إلى الموت. وكان له کلام عال في علوم المعارف شدید الغضب إذا انتهکت محارم الله سبحانه وتعالی سخی الکف کریم النفس على أجمل طریقة. وبالجملة لم يكن في زمانه مثله.

قال الإمام العز بن عبد السلام: إنه لم تتواتر كرامات أحد من المشايخ إلا الشيخ عبد القادر فإن كراماته نقلت بالتواتر.

قال الذهبي: الشيخ عبد القادر الشیخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة، شیخ الإسلام، علم الأولياء، محبی الدين، أبو محمد، عبد

النحو في النزاع وبيان التفرد

القادر بن أبي صالح عبد الله ابن جنكي دوست الجيلاني الحنبلي، شيخ بغداد.

قال أبو أسعد عبد الكريم السمعاني: هو إمام الخانبلة وشيخهم في عصره فقيه صالح، كثير الذكر دائم الفكر، وهو شديد الخشية، بحاب الدعوة، أقرب الناس للحق، ولا يرد سائلًا ولو بأحد ثوبيه.

قال الإمام ابن حجر العسقلاني الكناني : كان الشيخ عبد القادر متمسكاً بقوانيين الشريعة، يدعو إليها وينفر عن مخالفتها ويشغل الناس فيها مع تمسكه بالعبادة والمحادثة ومزج ذلك بمحالطة الشاغل عنها غالباً كالأزواج والأولاد، ومن كان هذا سبileه كان أكمل من غيره لأنها صفة صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم.

قال ابن قدامة المقدسي: دخلنا بغداد سنة إحدى وستين وخمسين فإذا الشيخ عبد القادر بها انتهت إليه بها علمًا وعملاً وحالاً واستفتاء، وكان يكفي طالب العلم عن قصد غيره من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم والصبر على المشتغلين وسعة الصدر. كان مليء العين وجمع الله فيه أوصافاً جميلة وأحوالاً عزيزة، وما رأيت بعده مثله ولم أسمع عن أحد يحكى من الكرامات أكثر مما يحكى عنه، ولا رأيت أحداً يعظم الناس من أجل الدين أكثر منه.

للمعرفة ملخص (الذرق ونزيان) (الثغر)

قال ابن رجب الحنبلي : عبد القادر بن أبي صالح الجيلسي ثم البغدادي، الزاهد شيخ العصر وقدوة العارفين وسلطان المشايخ وسيد أهل الطريقة، محب الدين ظهر للناس، وحصل له القبول النام، وانتصر أهل السنة الشريفة بظهوره، وانخذل أهل البدع والأهواء، واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكافئاته، وجاءته الفتاوى من سائر الأقطار، وهابه الخلفاء والوزراء والملوك فمن دونهم.

قال الحافظ ابن كثير : الشيخ عبد القادر الجيلبي، كان فيه تزهد كثير وله أحوال صالحة ومكافئات.

قال الإمام البافعي : قطب الأولياء الكرام، شيخ المسلمين والإسلام رَكِنُ الشَّرِيعَةِ وَعَلَمُ الطَّرِيقَةِ، شَيْخُ الشِّيُوخِ، قَدوَةُ الْأُولَىٰيَاءِ الْعَارِفِينَ الأَكَابِرُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْقَادِرِ بْنُ أَبِي صَالِحٍ الْجَيْلَسِيِّ قَدِيسُ سَرِّهِ وَنُورُ ضَرِيحِهِ، تَحْلِي بِحُلُِّ الْعِلُومِ الشَّرِيعَةِ وَتَحْمِلُ بِتِيجَانِ الْفَنُونِ الدِّينِيَّةِ، وَتَزُودُ بِأَحْسَنِ الْآدَابِ وَأَشْرَفِ الْأَخْلَاقِ، قَامَ بِنَصِّ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ خطيباً عَلَى الأَشْهَادِ، وَدَعَا الْخَلْقَ إِلَى اللَّهِ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى فَأَسْرَعُوا إِلَى الْإِنْقِيَادِ، وَأَبْرَزُ جَوَاهِرَ التَّوْحِيدِ مِنْ بَحَارِ عِلُومِ تَلَاطَمَتْ أَمْوَاجَهَا، وَأَبْرَأَ النُّفُوسَ مِنْ أَسْقَامِهَا وَشَفَى الْخَوَاطِرَ مِنْ أَوْهَامِهَا وَكَمْ رَدَ إِلَى اللَّهِ عَاصِيَاً، تَلَمَذَ لَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ الْفُقَهَاءِ.

النحو في مراجعة ورثياء النقوف

قال الإمام الشعراوي : طريقته التوحيد وصفاً وحكماً وحالاً وتحقيقه الشرع ظاهراً وباطناً.

قال الإمام أحمد الرفاعي : الشيخ عبد القادر من يستطيع وصف مناقبه، ومن يبلغ مبلغة، ذاك رجل بحر الشريعة عن يمينه، وبحر الحقيقة عن يساره من أيهما شاء اقترب، لا ثانٍ له في وقتنا هذا.

قال الشيخ بقا بن بطو : كانت قوة الشيخ عبد القادر الجيلاني في طريقته إلى ربة كقوى جميع أهل الطريق شدة ولزوماً وكانت طريقته التوحيد وصفاً وحكماً وحالاً.

قال ابن السمعاني عنه: إمام الخنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح، دين خير، كثير الذكر، دائم الفكر، سريع الدمعة.

قال عنه محبي الدين ابن عربي: وبلغني أن عبد القادر الجيلاني كان عدلاً قطب وقته.

وفاته: توفي الإمام الجيلاني ليلة السبت 10 ربيع الثاني سنة 561 هـ، جهزه وصلي عليه ولده عبد الوهاب في جماعة من حضر من أولاده وأصحابه، ثم دفن في رواق مدرسته، ولم يفتح باب المدرسة حتى علا النهار وهرع الناس للصلوة على قبره وزيارتة، وبلغ تسعين سنة من عمره.

النهر ملهم النور وريان النور

13/ أحمد الرفاعي: الفقيه الشافعي الأشعري الصوفي، (512 - 578 هـ)، الملقب بـ "أبو العلمين" و"شيخ الطرائق" و"الشیخ الكبير" و"أستاذ الجماعة". إليه تنتسب الطريقة الرفاعية من الصوفية. وأحد أقطاب الصوفية المشهورين.

نسبه وموالده: هو السيد أحمد أبو العباس بن علي بن يحيى بن ثابت بن الحازم علي أبي الفوارس بن أحمد المرتضى بن علي بن الحسن الأصغر المعروف برفاعة بن مهدي المكي أبو رفاعة بن أبي القاسم محمد بن الحسن القاسم المكي بأبي موسى بن الحسين عبد الرحمن لقبه الرضي الحدث بن أحمد الصالح الأكبر بن موسى الثاني بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي الأصغر بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

ولد الإمام أحمد الرفاعي سنة 512 هـ في العراق في قرية حسن بالبطائح (والبطائح عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة) وفي السابعة من عمره توفي أبوه في بغداد فكفله خاله الشيخ الزاهد منصور البطائحي (دفن بلدروز - العراق) وهو الذي رباه تربية دينية.

حياته: نشأ الإمام أحمد الرفاعي منذ طفولته نشأة علمية وأخذ في الانكباب على العلوم الشرعية، فقد درس القرآن العظيم وترتيبه

النَّهْرُ مِنْ الْذُّورَ وَرِيَانُ النَّهْرِ

على الشيخ عبد السميع الخربوني في قريته وله من العمر سبع سنين، وانتقل مع حاله ووالدته وأخواته إلى بلدة "نهر دلفي" من قرى واسط في العراق وأدخله حاله على الإمام الفقيه الشيخ أبي الفضل علي الواسطي وكان مقرنا ومحدثاً وواعضاً عالي الشأن. فتولى هذا الإمام أمره وقام بتربيته وتأديبه وتعليمه، فجداً السيد أحمد الرفاعي في الدرس والتحصيل للعلوم الشرعية حتى برع في العلوم النقلية والعقلية، وأحرز قصب السبق على أقرانه.

وكان الإمام أحمد الرفاعي يلازم دروس العلم وبمحالس العلماء، فقد كان يلازم درس حاله الشيخ أبي بكر سلطان علماء زمانه كما كان يتردد على حلقة حاله الشيخ منصور البطائحي، وتلقى بعض العلوم على الشيخ عبد الملك الخربوني وحفظ عنه كتاب "التبية" في الفقه الشافعي للإمام أبي إسحق الشيرازي وقام بشرحه شرعاً عظيماً، وأمضى أوقاته في تحصيل العلوم الشرعية على أنواعها، وشمر للطاعة وجداً في العبادة حتى صار عالماً وفقيها شافعياً وعالماً ربانياً

رجع مشايخه إليه وتأدب مؤدبوه بين يديه.

وكان الشيخ الجليل أبو الفضل علي محدث واسط وشيخها قد أجاز الإمام أحمد الرفاعي وهو في العشرين من عمره إجازة عامة بكل

النَّهْرُ مِرْأَةُ النَّهْرِ وَرِيَانُ النَّهْرِ

علوم الشريعة والطريقة وأعظم شأنه ولقبه بـ أبي العلمين، أي الظاهر والباطن.

وفي الثامن والعشرين من عمر الإمام أحمد الرفاعي الكبير عهد إليه حاله منصور بمشيخة المشايخ ومشيخة الأروقة المنسوبة إليه وأمره بالإقامة في أم عبيدة برواق جده لأمه الشيخ يحيى النجاري والد الشيخ منصور الذي تولى كفالته العلمية وتعليمه منذ طفولته، وهناك دراسات أكاديمية تؤكد أنه التقى بالشيخ عبد القادر الجيلاني وأخذ عنه وكانا على اتصال وتنسيق عال.

تصوفه: السيد أحمد الرفاعي كان شافعي المذهب أشعري العقيدة وصل إلى درجة الاجتهد المطلق كان فقيهاً محدثاً مفسراً وكان أعلم أهل زمانه ، وكان رضي الله عنه يُضرب به المثل في التواضع والانكسار ولبن الجانب ورحمة الناس وشفقته عليهم وقد وصفه الإمام الرفاعي (محرر المذهب الشافعي) فقال : كان متمنكاً في الدين سهلاً على المسلمين صعباً على الضالين هيناً ليناً بشأناً ليناً العريكة (أي سلسلة) ، وكان حسن الخلقِ كريم الخلق حل المكالمة لطيف العاشرة لا يمله جليسه ولا ينصرف عن مجالسه الا لعبادة، حمولاً للأذى (بعض الناس في عصره كانوا يحسدونه ويكيدون له ومنهم من كان يفترى عليه) ، وفيما إذا عاهد صبوراً على المكاره متواضعاً

النحوت مرام (الذوق وتران النحوت

كان السيد الرفاعي لما يقعد مع الناس يقول لهم: أي سادة لست بشيخ عليكم لست مقدماً على هذا الجمع، كان يذهب إلى المرضى المصابين بالجذام، يبحث عنهم فيقعد معهم يطعمهم ويأكل معهم ويعهد لهم بالدواء والطعام ثم يأخذ ثيابهم فيغسلها لهم من قوة يقينه ..

طريقته: تقوم الطريقة الرفاعية على العمل بمقتضى ظاهر الكتاب والسنة، ثم أخذ النفس بالمجاهدة والمكافحة، والإكثار من الذكر، وقراءة الورد، وذلك وفق إرشادات الشيخ وتوجيهاته، مع ضرورة التسليم والانقياد له والانصياع لأوامره. وعلى المريد أن يتمسك بالكتاب والسنة ثم تعاليم الشيخ ويعمل بما قاله من الالتزام بالسنة، وموافقة السلف الصالح على حاهم، ولباس ثوب التعرية من الدنيا والنفس، وتحمل البلاء، ولبس الوقار واجتناب الجفاء. وقد اشتهر عن بعض أتباع الرفاعي حديثاً القيام بأفعال عجيبة كاللعل بالشعابين، وركوب الأسود، والدخول في النيران المشتعلة دون أن تحرقهم أو تؤثر فيهم، وغيرها، فهذه مما لم تكن معروفة عند الشيخ الرفاعي، لكنها استحدثت بعد وفاته، وإن كان الشيخ قد عُرف بخناقه الشديد على الإنسان والحيوان، وكان أشد ما يكون حدّاً ورعاية للحيوانات الضالة والمريضة.

للتهرّف معلم (الذوق) وتربيّه (التقرّف)

تعليمه الناس أمور دينهم: دأب الإمام الرفاعي كغيره من العلماء العاملين في تعليم الناس أمور دينهم وجَدَ في الوعظ والإرشاد وعقد حلقة العلم حتى كان نبراساً يستضيء به الناس فيما ينفعهم، وكان لا يفتر عن تعليم الناس هدي الرسول وأسرار القرآن العظيم. مؤلفاته وتراثه: للسيد الإمام أحمد الرفاعي مؤلفات كثيرة أكثرها فقد في موقعة التوار، وما وصل إلينا من كتبه: حالة أهل الحقيقة مع الله، لتحميل الكتاب.

الصراط المستقيم.

كتاب الحكم شرح التنبيه (فقه شافعي).

البرهان المؤيد.

معاني بسم الله الرحمن الرحيم.

تفسير سورة القدر.

البهجة.

النظام الخاص لأهل الاختصاص.

المجالس الأحمدية.

الطريق إلى الله.

التحفة الرفاعية.

لِتَهْوِفَ عَرَمَ (الذُّونَ وَتَرَيَانَ) لِتَنْقُوفَ

كتاب قلادة الجوادر وهو من أشمل وأروع الكتب في ذكر تاريخه ومناقبه وسيرة حياته وأوراده. أسرار العبادات.

سيرته وأخلاقه: كان الإمام أحمد الرفاعي يأمر في مجلس وعظه بالتزام حدود الشرع، ويحذر الناس من أهل الشطح والغلو ويقول: "هؤلاء قطاع الطريق فاحذرؤهم" وكان يكره أصحاب القول بالخلول والوحدة المطلقة الذين يقولون إن الله يمل بالعالم ويقول: "هؤلاء قوم أخذتهم البدعة من سروجهم، إياكم ومحالستهم" وكان يأمر باتباع هدى الشريعة والسير على طريقة المصطفى ويقول: "اتبع ولا تبتدع، فإن اتبعت بلغت النجاة وصرت من أهل السلامة، وإن ابتدعت هلكت".

زهده وتواضعه: كان الإمام أحمد الرفاعي الكبير متواضعاً في نفسه، حافظاً جناحه لإخوانه غير مترفع وغير متكبر عليهم، وروي عنه أنه قال: "سلكت كل الطرق الموصلة فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح من الافتقار والذل والانكسار، فقيل له: يا سيد فكيف يكون؟ قال: تعظم أمر الله، وتشفق على خلق الله، وتقتدي سنة سيدك رسول الله". وكان الإمام الرفاعي يخدم نفسه، ويخصف نعله، ويجمع الحطب بنفسه ويشده بحبيل ويحمله إلى بيوت

اللَّهُوْفَ سِرَاجُ الدُّرُجِ وَرِيَاضُ الْمُتَنَزِّفِ

الأرمel والمساكين وأصحاب الحاجات، ويقضي حاجات المحتاجين، ويقدم للعميان نعاهem، ويقودهم إذا لقي منهم أنسا إلى محل مطboهم، وكان يمشي إلى المجدومين والزمي ويفسح ثيابهم ويحمل لهم الطعام، ويأكل معهم ويجالسهم ويأسأهم الدعاء، وكان يعود المرضى ولو سمع بمريض في قرية ولو على بعد يمسي إليه ويعوده، وكان شفينا على خلق الله يرأف بالبيتيم، ويذكر لحال الفقراء ويفرح لفرحهم، وكان يتواضع كل التواضع للفقراء.

وقد قال مشايخ أهل عصره: كل ما حصل للرافعي من المقامات إنما هو من كثرة شفنته على الخلق وذل نفسه. وكان أحمد الرفاعي يعظّم العلماء والفقهاء ويأمر بتعظيمهم واحترامهم ويقول: هؤلاء أركان الأمة وقادتها.

سخاؤه وزهده وسلامة طويته: كان أحمد الرفاعي متجرداً من الدنيا، ولم يدخل أموالها، بل كان لا يجمع بين لبس قميص وقميص لا في صيف ولا في شتاء، مع أن ريع أملاكه كان أكثر من ريع أملاك الأمراء، وكان كل ما يحصل منها ينفقه في سبيل الله على الفقراء والساكين والواردين إليه، وكان يقول: الزهد أساس الأحوال المرضية والمقامات السنية. وكان يقول: طريقي دين بلا

النهوف مرام (الذوق وزيان) (النقرف

بدعة، وعمل بلا كسل، ونية بلا فساد، وصدق بلا كذب، وحال بلا رباء.

تلاميذه والمتسبون إليه بالطريقة: كثُر تلاميذ الإمام أحمد الرفاعي في حياته وبعد مماته حتى قال ابن المذهب في كتابه "عجائب واسط": بلغ عدد خلفاء السيد أحمد الرفاعي وخلفائهم مائة وثمانين ألفا حال حياته، ومن عظيم فضل الله على السيد أحمد الرفاعي أنه لم يكن في بلاد المسلمين مدينة أو بلدة أو قطر تخلو زواياه وربوعه من تلاميذه ومحبيه العارفين المرضيin. ومن الذين يتّمدون إليه: الشيخ الحافظ عز الدين الفاروقi.

الشيخ أحمد البدوي.

العارف بالله أبو الحسن الشاذلي.

الشيخ السيد عبد الله الحرّاكى الحسيني ابن عمته.

الشيخ نجم الدين الأصفهاني شيخ الإمام إبراهيم الدسوقي.

الشيخ أحمد علوان المالكي.

الحافظ جلال الدين السيوطي.

الشيخ المقداد بن محمد الرفاعي.

الشيخ عقيل المنجلي.

الشيخ علي الخواص.

النَّهْفُ مِرَاجُ الْمَذْرُورِ وَتَرِيَقُ الْمُنْتَرَفِ

العارف بالله السيد أحمد الضرغامي.

قال العلماء عنه: القاضي أبو شجاع الشافعي صاحب المتن المشهور في الفقه الشافعي، فقد ذكر الإمام الرافعي مانصه: حدثني الشيخ الإمام أبو شجاع الشافعي فيما رواه قائلًا: كان السيد أحمد الرفاعي علماً شامخاً، وجبراً راسخاً، وعالماً جليلًا، محدثاً فقيهاً، مفسراًً ذا روایات عاليات، وإجازات رفيعات، قارئاً بمحوداً، حافظاً مجيداً، حُجَّةً رحلةً، متمكناً في الدين... أعلم أهل عصره بكتاب الله وسنة رسوله، وأعملهم بها، بحراً من بحار الشرع، سيفاً من سيف الله، وارثاً أخلاق جده رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الشيخ المؤرخ ابن الأثير الجزري: وكان صالحًا ذات قبول عظيم عند الناس، وعنه من التلامذة ما لا يحصى.

المؤرخ الفقيه صلاح الدين الصفدي، حيث قال: الإمام القدوة العابد الزاهد، شيخ العارفين.

الشيخ المحدث عبد السميع الهاشمي الواسطي: كان السيد أحمد آية من آيات الله.

شيخه الشيخ منصور البطائحي، حيث قال: وزنته بجميع أصحابي وبه أيضاً فرجينا جميعاً.

النهوف ملام الذوق وزيان النزف

المؤرخ ابن خلkan، حيث قال: كان رجلاً صالحًا، فقيها شافعي المذهب.

المؤرخ ابن العماد الخبلي، حيث قال: الشيخ الزاهد القدوة. ابن قاضي شهبة، حيث ذكره في طبقات الشافعية وعدة من فقهائهم.

الإمام تاج الدين السبكي، حيث قال: الشيخ الزاهد الكبير أحد أولياء الله العارفين والسداد المشمرین أهل الكرامات الباهرات.

الشيخ عبد الوهاب الشعراوي، حيث قال: هو الغوث الأكبر والقطب الأشهر أحد أركان الطريق وأئمة العارفين الذين اجتمعت الأمة على إمامتهم واعتقادهم.

وفاته: عندما بلغ الإمام أحمد 66 من عمره مرض بداء البطن (الإسهال الشديد) وبقي مريضاً أكثر من شهر، وكان مع خطورة مرضه يتحمل الآلام الشديدة بدون تأوه أو شكوى، مستمراً وثابتًا على تأدية الطاعات والعبادات التي اعتاد عليها بقدر استطاعته إلى أن وافته المنية يوم الخميس 12 جمادى الأولى عام 578 هـ، ودفن في قبة جده لأمه الشيخ يحيى البخاري في بلدته أم عبيدة، وكان يوماً مهيباً.

النهر ملهم الذوق وربان المنف

13/ أبو الحسن الشاذلي: أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المغربي، الزاهد، الصوفي إليه تنتسب الطائفة الشاذلية، سكن الإسكندرية، ولد 571هـ بقبيلة الأحمس الغمارية، تفق وتصوف في تونس، وسكن مدينة (شاذلة) التونسية ونسب إليها، وتوفي الشاذلي بوادي حميرة بصحراء عيداب متوجهاً إلى بيت الله الحرام في أوائل ذي القعدة 656هـ.

تلمذ أبو الحسن الشاذلي في صغره على الإمام عبد السلام بن مشيش، في المغرب، وكان له كل الأثر في حياته العلمية والصوفية. ثم رحل إلى تونس، وإلى جبل زغوان، حيث اعتكف للعبادة، وهناك ارتقى منازل عالية كما في الفكر الصوفي ودرس بها على أبو سعيد الباجي ورحل بعد ذلك إلى مصر وأقام بالإسكندرية، حيث تزوج وأنجب أولاده شهاب الدين أحمد وأبو الحسن علي، وأبو عبد الله محمد وابنته زينب، وفي الإسكندرية أصبح له أتباع ومربي دون، وانتشرت طريقة في مصر بعد ذلك، وانتشر صيته على أنه من أقطاب الصوفية في العالم أجمع.

مفتاح طريقة: طريقة مفتاحها الحب في مقابل طريق المحاهدة المعروف قبله، وفي حديث الأعرابي الذي سأله النبي صلى الله عليه وسلم: "متى الساعة؟" فأجابةه صلى الله عليه وسلم: "وما أعددت

النحوت مرام (الذوق وربان) (النحوت)

لها؟" قال: "ما أعددت لها كثير صوم وصلاة غير أن أحب الله ورسوله" قال صلى الله عليه وسلم: "الماء مع من أحب". فالسائل إلى الله إذا أدى الفرائض واجتب المنهيات وأحب الله ورسوله كان وصوله إلى الله أسرع من جاهد نفسه بالمحاولات والرياضات والعبادات مع افتقاد الحب الذي هو جناح الطيران إلى حضرة الرحمن، وكل منهما المحتهد في العبادات والمحب مع إقامة الفرائض يرجى لهما الوصول، بل إن المحبين محتهدون في عبادتهم ففي الحديث القديسي : "من عادى لي ولیاً فقد آذته بالحرب. وما تقرب إلى عبدي بأحب إلى ما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنواقل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يطش بها ورجله التي يمشي عليها، ولئن سألي لأعطيك ولئن استعاذني لأعيذك". فالمحب من فرط حبه لله يكثر من النواقل بعد إقامته للفرائض محبة في حبيبه خالصة له لا يدنس عبادته دنس رباء ولا يفسدها عجب، فهو بمحبته غائب عن حظ نفسه في العبادة بل هي خالصة الله رب العالمين.

من أشهر تلاميذ الشيخ الشاذلي: المرسي أبو العباس، وابن عطاء الله. وكان له خبر مع العز بن عبد السلام وصار من مريديه.

النحو في مراجعة ورثياء والنقرف

اشتهرت للشيخ الشاذلي أحزاب (أوراد) منها حزب البحر: بسـمـ الله الرحمن الرحيم: اللهم، يا الله، يا علي، يا عظيم، يا حليم، يا علـيمـ، أنت ربـيـ وعلـمـكـ حـسـيـ، فـنعمـ الـربـ ربـيـ، وـنعمـ الحـسـبـ حـسـيـ، تـنصرـ من تـشاءـ وـأنتـ العـزـيزـ الرـحـيمـ، نـسـأـلـكـ العـصـمةـ فيـ الحـرـكـاتـ وـالـسـكـنـاتـ، وـالـكـلـمـاتـ وـالـإـرـادـاتـ، وـالـخـطـرـاتـ، مـنـ الشـكـوـكـ، وـالـظـنـونـ وـالـأـوـهـامـ السـاـتـرـةـ لـلـقـلـوـبـ عـنـ مـطـالـعـةـ الغـيـوبـ، فقد ﴿أَبْتَلَيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزَلَّلُوا زِلَّالًا شَدِيدًا=11- وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب 11-12] فـثـبـتـنـاـ وـانـصـرـنـاـ وـسـخـرـنـاـ لـهـذـاـ الـبـحـرـ، كـمـ سـخـرـتـ الـبـحـرـ لـمـوـسـىـ، وـسـخـرـتـ النـارـ لـإـبـرـاهـيمـ، وـسـخـرـتـ الجـبـالـ وـالـحـدـيدـ لـدـاوـدـ، وـسـخـرـتـ الـرـيـحـ وـالـشـيـاطـينـ وـالـجـنـ لـسـلـيمـانـ، وـسـخـرـنـاـ كـلـ بـحـرـ هوـ لـكـ فيـ الـأـرـضـ وـالـسـمـاءـ وـالـمـلـكـ وـالـمـلـكـوـتـ وـبـحـرـ الدـنـيـاـ وـبـحـرـ الـآـخـرـةـ، وـسـخـرـنـاـ كـلـ شـيـءـ يـاـ مـنـ بـيـدـهـ مـلـكـوـتـ كـلـ شـيـءـ، كـهـيـعـصـ كـهـيـعـصـ. اـنـصـرـنـاـ فـإـنـكـ خـيرـ النـاصـرـينـ، وـافـتـحـ لـنـاـ فـإـنـكـ خـيرـ الـفـاتـحـينـ، وـاغـفـرـ لـنـاـ فـإـنـكـ خـيرـ الـغـافـرـينـ، وـارـحـمـنـاـ فـإـنـكـ خـيرـ الـرـاحـمـينـ، وـارـزـقـنـاـ فـإـنـكـ خـيرـ الـرـازـقـينـ، وـاهـدـنـاـ وـنـجـنـاـ مـنـ الـقـومـ الـظـالـمـينـ، وـهـبـ لـنـاـ رـيـحـاـ طـيـةـ كـمـ هـيـ فـيـ عـلـمـكـ، وـانـشـرـهـاـ عـلـيـنـاـ مـنـ خـزـائـنـ رـحـمـتـكـ، وـاحـمـلـنـاـ بـهـ حـمـلـ الـكـرـامـةـ

النَّهْرُ مِنَ الدُّرُجِ وَرِيَاضِ النَّهْرِ

مع السلامه والعافية في الدين والدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قادر.

اللهم يسر لنا أمورنا، مع الراحة لقلوبنا وأبداننا، والسلامه والعافية في ديننا ودنيانا، وكن لنا صاحباً في سفرنا وخليفة في أهلنا، واطمس على وجوه أعدائنا، وامسخهم على مكانتهم، فلا يستطيعون المضي ولا المجيء إلينا، ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبوا الصراط فأنّى يصرون، ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون، **﴿يٰس = 1 - وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ = 2 - إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ = 3 - عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ = 4 - تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ = 5 - لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أُنذِرَ أَبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ = 6 - لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ = 7 - إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ = 8 - وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُصْرُونَ﴾ [يس: 1-9]** شاهت الوجوه (ثلاثة). وعنت الوجوه للحي القيوم، وقد خاب من حمل ظلماً، طس حمسق مرج البحرين يلتقيان، بينما يربز لا يغيان، حم عدد 7، حم الأمر وجاء النصر فعلينا لا يصرون، حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير. بسم الله بابنا، تبارك

النحوت مرام (الذوق وتراب) (النحوت)

حيطاناً، يس سقفاً، كهيعص كفایتنا، جمusc حمايانا،
فسيكفيكم الله وهو السميع العليم (ثلاثة). ستر العرش مسبوٌ
 علينا، وعين الله ناظرة إلينا، بحول الله لا يقدر علينا (ثلاثة) والله من
ورائهم محيط، بل هو قرآن مجید، في لوح محفوظ، فالله خير حافظاً
وهو أرحم الراحمين (ثلاثة)، إن ولبي الله الذي نزل الكتاب وهو
يتولى الصالحين (ثلاثة)، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم (ثلاثة). بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في
الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (ثلاثة)، ولا حول ولا
قوة إلا بالله العلي العظيم (ثلاثة)، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم.

نحن في كنف الله، نحن في كنف رسول الله ، نحن في كنف القرآن
العظيم، نحن في كنف بسم الله الرحمن الرحيم.

أربع ألف ألف لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله ، في قلوبنا
حضرت ألف ألف لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله ، على
أكتافنا نشرت ألف ألف لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله ،
على رءوسنا نصبـت ألف ألف لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله ،
تحول بيننا وبين ساعة السوء إذا حضرت، ألف ألف لا إله إلا الله
سيدنا محمد رسول الله دارت بنا سورةً، كما دارت بمدينة الرسول،

النحوت مراجع الذوق وتراث الثقافة

سبحان من أجمم كل متمرد بقدرته وأحاط علمه بما في بره وبحره،
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم (ثلاثة). سبحان ربك رب
العزّة عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

14/ عبد السلام الأسمري بن سليم الفيوري الإدريسي

الحسني: يعدّ من أهم علماء وداعية الإسلام في القرن العاشر الهجري، فهو من فقهاء المالكية وعالم في عقيدة أهل السنة والجماعة، ومن أبرز مشائخ التربية والسلوك على منهج أئمة التصوف. وأحد أهم ركائز الحركة العلمية والدعوية في المغرب الإسلامي. تضمن منهجه الدعوي والإصلاحي الاهتمام بمختلف طبقات المجتمع ولم ينحصر في الطبقة المتعلمة، الأمر الذي جعله قائداً روحاً ومتابة حجر زاوية لرسوخ الإسلام في المغرب الإسلامي، وبعد مضي خمسة قرون على وفاته فإن أثره لا يزال واضحاً ومؤثراً على الصعيدين العلمي والاجتماعي.

نسبه: يرجع نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الإسلام محمد. وفيما يلي نسبه كاملاً:
«عبد السلام الأسمري بن سليم بن محمد بن سالم بن حميد بن عمران المعروف بال الخليفة بن حميا بن سليمان - دفين مقبرة سيدى الشعاب

النهر مرام (الذري وزيان) (النهر)

بطرابلس ليبيا - بن سالم بن خليفة بن عمران بن أحمد بن خليفة - الملقب بفيتور - بن عبد العزيز بن عبد الله - وهو المعروف ببيبل ولد بفاس ودفن بمكة المكرمة - بن عمران بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن الشافعي بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وابن السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الإسلام محمد بن عبد الله»

أمه السيدة سليمة ابنة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الواحد الدرعي،

وهو إدريسي حسني من ذرية الشيخ عبد السلام بن مشيش»
وسُميَّ الشيخ عبد السلام "بالأسمر" لـأنَّه كان يحيي الليالي سِمَراً في طاعة الله.

مولده ونشأته: ولد عام 880 هـ الموافق لـ (1475 م تقريباً)
 بمدينة زليتن (غرب ليبيا) وتوفي ودفن بها عام 981 هـ الموافق لـ (1573 م تقريباً) وأوصى أنَّ الذي يغسله ويصلِّي عليه هو الشيخ سالم بن طاهر الشهير بابن نفيسة الأنصاري وهو من أهل القرن العاشر الهجري ومن عاصر الشيخ الأسمر دفين زليتن 999 هـ.
توفي والد الشيخ الأسمر وعمره لم يتجاوز العامين بشهرين، فقامت بتربيته والدته حتى توفيت، بعد ذلك أشرف على تربيته عمُّه الشيخ

النَّهْرُ مِرْجٌ لِلذُّورِ وَزَرْبَانْ دَنْتَرْ

أحمد بن محمد الفيتوري ويصف المؤرخون الشيخ أحمد بـان له بـاب في الفهم والحفظ وإتقان العربية وغيرها من العلوم، وكان ماهراً في الشعر [7].. فالأسمر تربى في أحضان أسرة لها ميراث علمي عريق، ونسبة رفيع من الجهتين، جهة الأب والأم وهذه الأمور ساهمت في توجيهه إلى ميدان العلم الشرعي والعمل الدعوي.

أدخله عمّه الشيخ أحمد بن محمد الفيتوري في الكتاب ليتعلم القرآن حتى أصبح من الماهرین الحافظين في مدة قليلة.. وفي بوأكير صباح حمله عمّه إلى الشيخ عبد الواحد الدكالي الذي يعتبر أهم أساتذته، كما أنه أخذ العلم عن العديد من علماء المالكية ومشايخ التربية والسلوك.

عاصر الشيخ أحمد زروق الفقيه المالكي المعروف وصاحب الفكر الصوفي الصحيح وكانت تجتمعه به علاقة مودة كبيرة، فقد كان الشيخ زروق دائماً ما يزور عم الأسمر الشيخ أحمد الفيتوري ، وأثناء هذه الزيارات لفت انتباذه شدة نبوغ الأسمر وبنجابته ، وقد ذكر ذلك العلامة شمس الدين اللقاني بقوله: «كنت إذا توجهت مع شيخي سيدتي أحمد زروق لزيارة الفوatisir، ولقيه سيدتي عبد السلام، وهو صغير يقول: سيكون لهذا الولد شأن عظيم بطرابلس إلى أن يفوق أهل عصره».

النهوف مرام (الذوق ونراث) (التعرف

ظل الأسرى يتلقى مختلف العلوم الإسلامية عن شيخه عبد الواحد الدكالي مدة سبع سنوات، وبعد هذه الفترة فاجأ الشيخ الدكالي تلميذه قائلاً: ((يا عبد السلام اذهب لينتفع بك الناس الشيخ ما يخدم شيخاً)).. ولم يكتف بإجازة شيخه الدكالي له، وواصل رحلته في طلب العلم والمعرفة وبلغ جملة من أخذ عنهم ثمانين شيخاً [9]، من أبرزهم:

الشيخ عبد الله العبادي.

الشيخ محمد عبد الرحمن الخطاب (الكبير).

الشيخ علي العوسجي.

الشيخ عبد النبي بن عبد المولى.

منهجه في التعليم: اتبع عبد السلام الأسرى في تعليمه تلاميذه منهجاً دقيقاً يوضح مدى تفانيه في آدائه لرسالة الدعوة، حيث قسم الدراسات في مختلف العلوم على النحو التالي:

الحاضرة الأولى: في علوم التوحيد من الضحى إلى صلاة الظهر.

الحاضرة الثانية: في علوم الفقه من بعد صلاة الظهر إلى العصر، تنقسم هذه الحاضرة إلى جزئين، الجزء الأول يختص لدراسة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، والجزء الثاني لتدريس مختصر خليل،

النهر في ملوك النور ورثياء النور

وختصر خليل هو من أهم كتب المالكية ومن أشهر من شرحه الإمام الخطاب تلميذ عبد السلام الأسر.

الحاضرة الثالثة: في علوم التربية والسلوك، وتبتدىء من بعد صلاة العصر إلى المغرب، يتناول خلاها كتاب الحكم العطائية لابن عطاء الله الإسكندرى.

الحاضرة الرابعة: في علوم النحو، والمعقول، وتبتدىء بعد صلاة المغرب إلى وسط وقت العشاء، تنقسم هذه الحاضرة إلى جزئين، الجزء الأول يختص لدراسة النحو، والجزء الثاني لدراسة المعقول.

كما اهتم الأسر بطبقات المجتمع الغير متعلمة [2] بأن وجهه لهم دروس الوعظ والإرشاد التي يسّط لهم فيها قواعد الشريعة والسلوك، وتنبيههم إلى القضايا التي تتعلق بحياتهم الخاصة وعموم حال الأمة، كما أنه كان يشجعهم على العبادات كصلاة الجماعة وكثرة ذكر الله، كما استخدم وسائل دعوية أخرى كبدائل عن اللهو المحرم ومن هذه الوسائل الدعوية التي كان لها دور مؤثر في تشجيع الشباب على التدين، إقامته لحلقات الذكر والإرشاد الإسلامي، وقد بحثت جهود الأسر مع مختلف شرائح المجتمع في تكوين قاعدة أُسست لراكز إسلامية أفادت العالم الإسلامي وحافظت على موروثه الديني ولعل استمرار العملية التعليمية في

النوف علام الندو وبيان الفتن

زاوته التي أسسها قبل 500 عام إلى يومنا هذا خير دليل على ذلك.

تلاميذه: تلمند على الشيخ الأسماء خلاق كثيرة كانوا نواة حقيقة لنهضة علمية حافلت على العلوم الإسلامية إلى عصرنا هذا وأسهمت في غرس القيم الإسلامية في المجتمعات المحلية لشمال أفريقيا خاصة في ليبيا وتونس ، و فيما يلي عرض لأبرز تلاميذه:

سام المسموري : شيخ المالكية في عصره.

الخطاب (الصغير): صاحب أحد أشهر الشروحات على (ختصر خليل) الذي يعد من أهم كتب المالكية.

علي بن مصلعى الزرلى: أحد كبار علماء طرابلس الغرب.

ابراهيم أبو حميرة (من أحفاد الحسن بن علي بن أبي طالب من نسل الرسول الأكرم): ولـي صالح من أولياء الصالحين تعلم على يد الولي عبد السلام الأسماء ولـد وتوفـيا في الزاوية الغربية.

مكانـته وأثرـه في العالم الإسلامي: أسـس مركزـاً إسلامـياً (يتضـمن مسـجداً ومـدرسةً لـتعليم القرآن وـختلف العـلوم الإسلامية وـمرافق للـعمل الدـعوي والـاجتماعي) قـبل أكثر من 500 عام في مدـينة زـليـن بـغـرب لـبيـا سـنة 912 هـ - 1491 مـ - تقـريـباً - يـدرـسـ فـي القرـآن الـكـريم وـالـفـقـه الـماـلـكـي وـالـعقـيـدة وـالـسـلـوك وـالـتـرـبـيـة وـغـيرـها من

النهرف مرام (الذوق وتراب) ونهرف

العلوم. ومن الجدير بالذكر أن تلاوة القرآن لم تنقطع في زاوية الأسر منذ أكثر من 500 سنة أي منذ تأسيسها ولا تزال كذلك.

يعتبر العديد من المؤرخين والمهتمين بالتصوف أن عبد السلام الأسر عَلَم صوفي قَلَّ نظيره في الجد والسعى إلى السلوك الرباني على منهج السلف الصالح متباعاً وصاياغهم وحثّهم على اتباع التصوف الحقيقي. ويرون أن عبد السلام الأسر بمحمد للطريقة العروبية الشاذلية، فهو قد نظر للتصوف واعتنى به وأبرز حقيقة كون التصوف هو عين التوحيد، ويروي المؤرخون أن الأسر عانى في حياته كثيراً حتى استطاع أن يسير بركب الدعوة إلى بر النجاة وجاحد جهاداً كبيراً ضد الظلم والجهل والتخلف.

وصل علمه وطريقته في الدعوة إلى أنحاء متفرقة من العالم، وتأثر بفكرة الكثيرون من أندونيسيا إلى تركيا وسوريا وصولاً إلى مصر وتونس وغرب أفريقيا خاصة تمبكتو بمالى و كانوا بنيجيريا وإلى المغرب الأقصى. وله مخطوطات في مختلف الجامعات العالمية وكثيرى المكتبات ومن بينها مكتبة الكونغرس بواشنطن.

يرى أغلب علماء وفقهاء ليبيا أن الفضل الأكبر في تكوين قاعدة علمية وتربوية واجتماعية في ليبيا، يرجع إلى عبد السلام الأسر،

اللهم مرحباً (الذوق وتراث التراث)

فالزاوية التي أسسها تعدّ أكبر المراكز الإسلامية في ليبيا بكل جدارة حيث أن أغلب علماء ليبيا تخرجوا فيها.

وفق العديد من المصادر فإن عبد السلام الأسرى سلك سلوكاً رائعاً في الدعوة، عماده المحبة والصبر، وظهر ذلك في قصائده الكثيرة، كما في رسائله وكتاباته إلى المسلمين من تلاميذ ومربيدين وإنحصارها من مختلف البلدان.

ومدار طريقة هو السعي إلى الإخلاص في الأقوال والأعمال والأحوال، والتواضع لجميع الخلق وذكر الله في كل فعل من الأفعال، من أكل وشرب ونوم ولباسن وجميع ما ورد في السنة الحمدية بخصوص ذلك.

يُعدّ الشيخ عبد السلام الأسرى أشهر أولياء القطر الليبي قاطبة. فهو أكثر الشخصيات الإسلامية شعبيةً في ليبيا وهذا لقبه البعض بـ(ولي الشعب). وعندما يقال (سيدي عبد السلام) بدون زيادة تعريف فالمقصود هنا هو الشيخ عبد السلام الأسرى، ولفظ (سيدي) يطلق في بعض مناطق غرب ليبيا على الأب وفي شرق ليبيا على العم، وقد جرت عادة أهل بلاد المغرب الإسلامي على إطلاق لفظ (سيدي) على العلماء والصالحين خاصةً إذا كانوا ينتسبون إلى آل البيت، احتراماً وتقديراً ومودةً لهؤلاء العلماء والصالحين، وتعبيرأ عن

النَّهْرُ مِرْأَةُ النَّدْوِ وَرِيَانُ النَّفْرِ

روح الأبوة تجاههم، تطبيقاً لتعاليم الإسلام بتوقير العلماء والصالحين وإظهار المودة لآل البيت النبوي.

الأسر و الشعر: كان الشيخ أحمد الفيتوري ، عم الشيخ عبد السلام ومربيه، يقرض الشعر وله في ذلك الخبرة والدرية حتى أنه كان يشبه بكعب بن زهير وحسان بن ثابت . وهذا الأمر كان له دور كبير في جعل علاقة الأسر بالشعر وثيقة، فتعددت مقطوعاته الشعرية ومنظوماته التعليمية والصوفية ، وقد أحصى البعض قصائده بما يقارب من أربعة آلاف قصيدة.

وللشيخ الأسر مقطوعات كثيرة بالعامية، الأمر الذي جعل الكثيرين نساءً ورجالاً يحفظون كلامه ويرددونه. ومن أشهرها يا فارس بغداد ويا قمرة الليل ويرددوها المنشدون إلى اليوم.

مؤلفاته: كان الشيخ الأسر غزير التأليف إلا أن أكثر مؤلفاته انتهت إلى الضياع حينما انتهت زاويته في فتنة مقتل ابنه عمران سنة 995 هجري. وفيما يلي عرض بعض مؤلفاته التي لم ت تعرض للضياع بعد تلك الفتنة : (رسالة مختصرة في العقيدة الإسلامية وأصولها).

(الوصية الكبرى).

(الوصية الوسطى).

النهوف سلام (الذوق وزيان (النهر)

(الوصية الصغرى).

(الأنوار السننية).

(سفينة البحور).

(العظمة في التحدث بالنعمة).

(التحفة القدسية لمن أراد الدخول في الطريقة العروسية).

(نصائح التقريب في حق الفقراء والنقيب).

مجموعة (الأحزاب والأوراد والوظائف).

رسائله وكتاباته إلى إخوانه وتلامذته ومربيه.

أقواله: (لا تعزوا بالدنيا فإنها خائنة غدارة لا تزيد المعتز بها إلا ذلة وقلة).

(زاحموا الجمال الجرب المطلية بالقطران ولا تزاحموا النسوة في الطريق).

(من علامة سعادة الفقير تيسير الطاعة عليه وموافقته للسنة في أفعاله وأقواله ومحبته لأهل الصلاح).

زاوية عبد السلام الأسر: تعد زاوية الشيخ عبد السلام الأسر من أهم وأكبر مراكز تحفيظ القرآن الكريم في ليبيا، وتوجد حالياً بجوار زاوية الأسر الجامعة الإسلامية الليبية التي سميت بالجامعة الأسرورية للعلوم الإسلامية في محاولة لمواصلة مسيرة الشيخ عبد السلام الأسر.

التطرف ملام (الذرق ورباع) (التطرف

تدمير الزاوية عام 995 هـ: في عام 995 هـ ظهر رجل اسمه يحيى بن يحيى السويدى وادعى النبوة بحسب الكاتب أسامة بن هامل، والذي نقل عنه أنه كان يوقع الأذى بكل القرى والأرياف في طرابلس في ليبيا، فاعتبرت زاوية عبد السلام الأسرى حينها على يحيى السويدى واستنكرت أفعاله وادعائه للنبوة، فقام بهاجمة مدينة زليتن فدمر زاوية عبد السلام الأسرى، ونُكب مكتبتها الضخمة التي حوت وقتها نحو 500 مجلد نادر وقتل 20 من الأشراف منهم عمران ابن عبد السلام الأسرى شيخ زاوية عبد السلام الأسرى وقتها، مما نتج عنه رحيل معظم طلابها وعلمائها.^[18] بينما يرى باحثون آخرون أمثال محمد الطوير بأن يحيى كان ثائراً على حكم الأتراك آنذاك، وكان سبب حرقه لزاوية على إثر خلاف بينه وبين عمران. الواقع الحالى لزاوية الأسرى: كما أن الأسرى عانى كثيراً في حياته في سبيل الدعوة والإصلاح، فإن زاويته في مدينة زليتن تعانى في هذا العصر من مضائقه الذين تصفهم بعض المصادر بالمتشددين المؤثرين بالفکر الإقصائي، الذين يروجون لفكرة مقاطعة المركز الإسلامي الذي أسسه الشيخ الأسرى لأنّه ليس متواافقاً مع آراء جماعتهم المسماة بالسلفية، خاصة وأن هناك علماء من أهل السنة والجماعة على المنهج الذي يسير عليه عبد السلام الأسرى يعتبرون أن هناك من

النهر ملهم الذرى وربانى النور

جماعة السلفيين من يحمل أفكاراً متطرفة، وأن هناك منهم من يحرّم الصلاة بالمسجد الذي بناه الأسرّ بمحة أن ضريحه ملاصق له، وذلك رغم صدور فتاوى من علماء ليبا وعلماء الأزهر كما أن دار الإفتاء المصرية تقول بجواز الصلاة بالمسجد الذي به ضريح، وأنه لا وجود لظاهرة "الشرك" في أمّة النبي محمد بعكس ما يدعى السلفيون الذين يعتبرون أنفسهم "محاربين للشرك"، وتبقى محاولات هؤلاء السلفيين لمواجهة مسجد الشيخ عبد السلام في ظل الصراع الذي بدأ الوهابيون قبل 200 عام في شبه الجزيرة العربية حيث تصدى لهم العديد من علماء السنة خاصةً في الأزهر وجامع الزيتونة والقرويين فقالوا بخطأ توجهات هؤلاء الذين يدعون اتباع منهج "السلف الصالح" وهم ليسوا كذلك بحسب علماء من مصر وتونس والمغرب والشام، وترى ذات المصادر أنه ورغم التحديات الكثيرة فإن مركز زاوية الشيخ عبد السلام الأسرّ يراها الكثيرون في ليبا وخارجها بقعة مشعة بالعلم وتزكية النفس على كل ليبا ومناطق واسعة من العالم، رغم ما يعتبرونه سلبية عند بعض المسؤولين، وغياب الحس الدعوي عند أغلبهم وعدم تصديهم للأفكار المتطرفة، وعدم بذلهم الجهد في التوعية وإبراز الدليل لكل حائر أو خطئ، وترك غلاة السلفيين دون محاسبة على محاولات اعتدائهم على

النهوف علام الندو وزيان النقرف

المسجد الذي أسسه الأسماء وعدم اعترافهم بحرية الآخرين في اتباع منهج عبد السلام الأسماء الذي تصفه مصادر عدّة بأنه منهج سنيّ بامتياز. وأن تصرفات فيها غلو تصدر من بعض المتنسبين للتتصوف وتخالف منهج الشيخ عبد السلام الأسماء الذي تعدد الكثير من المصادر منهجاً صوفياً معتدلاً على منهج السلف الصالح.

تدمير الزاوية عام 2012م: في يوم الخميس 23أغسطس 2012م قام مجموعة من السلفية الوهابية بـ هدم وتفجير ضريح ومسجد الشيخ عبد السلام الأسماء، وزاويته، وحرق آلاف الكتب التاريخية في مكتبه، مستخدمين القنابل والجرافات، باعتبارها "مزارات وثنية" بحسب وصف السلفية. وقد أدانتها دار الإفتاء الليبية بشدة. كما حذر عمر مولود عبد الحميد الأمين العام لرابطة علماء ليبيا التي تضم ما يقارب 400 عالم دين من تداعيات تلك الأعمال على الوضع الأمني بليبيا، مشيراً إلى أنها "جريمة قانونية وشرعية". كما استنكرت دار الإفتاء المصرية بشدة هذا الفعل ووصفت فاعليه "بخارج العصر وكلاب النار"، ووصفت تلك الممارسات بأنها ممارسات "إجرامية جاهلية لا يرضى عنها الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وآلـه وسلم ولا أحد من العالمين".

النحوت سلام الذئب وتراب الترف

دراسات وكتب حول عبد السلام الأسمري: اهتم عدد من الباحثين والمحضرين بالبحث حول شخصية الأسمري ودوره التعليمي والتربوي والاجتماعي، ويعد من أكثر الدراسات وضوحاً وإنجازاً، كتاب "عبد السلام الأسمري. آراؤه وأفكاره في ميزان الشريعة الإسلامية" للدكتور محمد محمد عز الدين الغرياني الأستاذ بكلية الدعوة الإسلامية، كما تناولت هذا الأمر عدة رسائل علمية، منها رسالة دكتوراه قدمت في سبعينيات القرن الماضي بكليةأصول الدين في جامعة الأزهر، ورسالة دكتوراه في تسعينيات القرن الماضي أعدتها في المغرب الدكتور الليبي مصطفى رابعة، وفيما يلي عرض لمؤلفات تناولت عبد السلام الأسمري:

- روضة الأزهار ومنية السادة الأبرار/ الشيخ كريم الدين البرموني.
- النور النائر/ الشيخ سالم السنهوري.
- مواهب الرحيم/ الشيخ محمد بن محمد بن مخلوف الشريف. التونسي.
- فتح العليم/ الشيخ عبد السلام العالم التاجوري.
- حوادث العصر/ الشيخ محمد بن نصر.

النوف مرام (الذرن وزيان) (نوف)

فتح العلي الأكابر في تاريخ حياة سيدى عبد السلام الأسى / أبو على الطيب بن طاهر الشيخ المصرانى / منشورات دار الكشاف 1389هـ.

رسالة في تاريخ الشيخ الأسى / الشيخ سالم بن حمودة . على هامش حياة سيدى عبد السلام الأسى الفيتوري / محمد بن إسحاق المليجى الإسكندرى / مطبوع بمصر، توزيع مكتبة الحاج بطرابلس .

النفحات الشاذلة والأسرار الأسرية / أحمد حامد عبد الكريم، (شيخ الطريقة العروسية بسوهاج . مصر).

النفحات الفيتورية / الشريف أحمد بن محمد بن عبد الكريم الشريف (شيخ الطريقة العروسية بسوهاج . مصر).

أعلام ليبيا / الشيخ الطاهر الزاوي (مفتي ليبيا).

عبد السلام الأسى آراؤه وأفكاره في ميزان الشريعة الإسلامية / الشيخ الدكتور محمد محمد عز الدين الغرياني .

رسائل الأسى إلى مريديه / الشيخ الدكتور مصطفى رابعة.

القطب الأنور عبد السلام الأسى / الشيخ الأستاذ أحمد القطعاني .

فتح العليم عن مناقب الشيخ عبد السلام بن سليم / الشيخ مفتاح فرج محمد الفيتوري .

الفهرس

7.....	مقدمة.....
25.....	تعريف التصوف وقيمه.....
43.....	لحة تاريخية عن التصوف بتونس.....
50.....	أهم الطرق الصوفية بتونس.....
57.....	التصوف قبل الثورة.....
67.....	التصوف بعد الثورة وانتشار الفكر الوهابي.....
79.....	الأفاق المستقبلية والدور المحتمل في التصدي للفكر التكفيري والإرهاب.....
90.....	توصيات عامة واستراتيجيات ضرورية.....
145.....	ملحق الأعلام.....



الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع

Thakafia éditions

الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع

thakafia.edition@gmail.com

الحي السادس عد 82 المنستير تونس

الهاتف: 21824793 - 95610237

الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع

الحي السادس عد 82 المنستير تونس

الهاتف: 95610237